فقه الأخلاق والسلوك

في علم التصوف

تأليف:

جودت أنور مجيد الهميني

المدرس

في جامعة صلاح الدين-أربيل

-كلية العلوم الإسلامية-

قسم الدراسات الإسلامية

1441هـ 2718ك ٢٠٢٠م

**فهرست المحتويات**

|  |  |
| --- | --- |
| **الفهرست** | **الصفحة** |
| **المقدمة** |  |
| **الفص الفصل الأول: مصدر علم الأخلاق ونشأته وأسماؤه وأهم مدارسه**  **و وأصوله.** |  |
| **المبحث الأول(مصدر علم الأخلاق)** |  |
| **المبحث الثاني(أسماء هذا العلم)** |  |
| **المبحث الثالث(أهم المدارس في علم التصوف)** |  |
| **المبحث الرابع(أصول الأخلاق)** |  |
| **الفصل الثاني: خلق الإنسان وحقيقته في القرآن والسنة** |  |
| **المبحث الاول: (الروح تعريفه ومعانيه)** |  |
| **المبحث الثاني: (النفس الإنسانية ومجاهدتها)** |  |
| **الفصل الثالث:التربية الروحية والوسائل المعنية بها** |  |
| **المبحث الأول(الذكر فضائله وأنواعه)** |  |
| **المبحث الثاني(القلب في القرآن الكريم ذكره وأنواعه وأثره في تزكية النفس)** |  |
| **المبحث الثالث(أمراض القلب وعلاجها)** |  |
| **الفصل الرابع: منهج تهذيب النفس، والوصول إلى مقام الإحسان** |  |
| **المبحث الأول: مقام التوبة حقيقتها وأنواعها وحكمها** |  |
| **المبحث الثاني: الصحبة وآثارها** |  |
| **المبحث الثالث: مقام الاستقامة حقيقتها وأنواعها** |  |
| **المبحث الرابع: مقام الزهد وأثره في العبادات** |  |
| **المبحث الخامس: الاخلاص وأثره في العبادات** |  |
| **الفصل الخامس: الآثار الروحية في العبادات وأثرها في تزكية النفس** |  |
| **المبحث الأول: ) الآثار الروحية في الطهارة)** |  |
| **والمبحث الثاني: (الآثار الروحية في الصلاة)** |  |
| **المبحث الثالث: (الآثار الروحية في الزكاة)** |  |
| **المبحث الرابع: (الآثار الروحية في الصوم)** |  |
| **البحث الخامس: (الآثار الروحية في الحج).** |  |
| **الخاتمة** |  |
| **المراجع والمصادر** |  |

**الفصل الأول**

**مصدر علم الأخلاق ونشأته وأسماؤه وأهم مدارسه وأصوله**

**ويتضمن المباحث الآتية:**

**المبحث الأول (مصدر علم الأخلاق)**

**والمبحث الثاني (أسماء هذا العلم)**

**المبحث الثالث (أهم المدارس لعلم التصوف)**

**المبحث الرابع (أصول الأخلاق وعلم التصوف)**

**المبحث الأول(مصدر علم الأخلاق)**

إنّ علم الأخلاق وعلم التصوف والسلوك مرجعه الوحي السماوي في جملة ما أسس من الدين الإسلامي، إذ هو: مقام الإحسان الذي هو أحد الأركان الثلاثة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم منهجاً للمسلمين بعد ما بيّنها واحداً واحداً بقوله: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ» ([[1]](#footnote-1)), وهي الإيمان والإسلام و الإحسان.

فالإسلام : طاعة وعبادة، والإيمان نور وعقيدة([[2]](#footnote-2))، والإحسان : مقام مراقبة ومشاهدة: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك([[3]](#footnote-3)).

وذلك ما رواه عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ-- قَالَ :كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ --إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ -- فَأَلْزَقَ رُكْبَتَهُ بِرُكْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: فَمَا الْإِسْلَامُ؟، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ» ، قَالَ: صَدَقْتَ، فَمَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، فَقَالَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا مِنْهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَمَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: فَمَا أَمَارَتُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ أَصْحَابَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيَنِي النَّبِيُّ --بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثٍ، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ هَلْ تَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ ذَاكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » ([[4]](#footnote-4)).

**قواعد الأخلاق وفضيلتها وتعريفها**

لا بد من معرفة حقيقة الشيء وماهيته قبل الخوض في تفاصيل مسائله:

**أولاً: تعريف قواعد الأخلاق.**

**ثانياً: موضوع علم الأخلاق.**

**ثالثاً: فائدته وثمرته.**

**تعريف قواعد الأخلاق**

القواعد في اللغة: جمع قاعدة، وهي الأساس، قواعد البيت تعني أساسه([[5]](#footnote-5)), قال تعالى: [وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] (سورة البقرة:127).

وفي الاصطلاح: قضيةٌ كليةٌ منطبقةٌ على جميع جزئياتها([[6]](#footnote-6)).

الأخلاق في اللغة: جمع خلق وهي : الدين والطبع والسجية([[7]](#footnote-7)).

وفي الاصطلاح: هناك تعاريف كثيرة لها، منها ما عرّفه الإمام أبو حامد الغزالي-~-: بقوله: ((هيئة راسخة للنفس تصدر الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر و روية)) ([[8]](#footnote-8)).

فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت خلقاً حسناً، وإن كانت الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً.

والهيئة الراسخة شرط للخلق سواء كان حسناً أو سيئاً، لأن من يصدر عنه بذل المال على الندرة لا يسمى سخياً، لأن بذل المال شيء والسخاء شيء آخر، وربما شخص خُلُقُه السخاء لا البذل، وكذلك من تكلَّف السكوت عن الغضب لا يقال خُلُقُه الحِلْم([[9]](#footnote-9)).

إذن فالأخلاق ملكة للنفس تصدر عنها الأفعال من غير تكلف.

تعريف علم الأخلاق: فهو علم يعرف به كيفية اكتساب الفضائل وهي الاعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها([[10]](#footnote-10)).

وأما موضوع علم الأخلاق: فهو الملكات النفسانية من حيث تعديلها بين إفراط وتفريط([[11]](#footnote-11)).

وفائدته: فهي التعرُّف على رذائل النفس البشرية وعلاجها والتوسط في قواها، لتصبح فضائل يكون العبد بها مثالاً للهداية والرشاد كما أراده الله تعالى ابتغاء لمرضاته (جلّ شأنه)([[12]](#footnote-12)).

**حسن الخلق وأهميته و فضيلته**

إن أعظم ما مدح الله به سيدنا رسول الله-- هو الأخلاق وذلك في قوله تعالى: [وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ] (سورة القلم: 4)، ولم يحصل لأحد من البشر ما حصل لرسول الله-- من توفّر صفات الكمال، فكان-- مضرب المثل في الكمال الإنساني والسمّو الخُلقي قبل البعثة وبعدها، وقد خصّه الله بخصائص وميّزه بميزات امتاز بها على البشر في الدنيا والآخرة، وأبرزها هو حسن الخلق.

فحسن الخُلُق أو الخُلُق الحسن هو رسالة الإسلام، لقول الرسول الكريم--:« إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ »([[13]](#footnote-13)).

سئلت أم المؤمنين، سيدتنا عائشة، –رضي الله عنها- عن خلق رسول الله -- فقالت:« كان خلقه القرآن »([[14]](#footnote-14)).

وَعَنْ اَلنّواسِ بْنِ سَمْعَانَ--قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اَللَّهِ --عَن اَلْبِرِّ وَالْإِثْمِ? فَقَالَ: « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ في صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ »([[15]](#footnote-15)).

ان للأخلاق الفاضلة أهمية عظمى في حياة الإنسان سواء بالنسبة له، أو بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه، أهمية تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب، ذلك أنه بهذه الأخلاق يعيش حياته السعيدة في الدنيا، ويصير إلى أسعد في الآخرة، وان الإنسان بدون مكارم الأخلاق يصبح عديم الخير والفائدة في مجتمعه.

ولمحاسن الأخلاق في الإسلام مكانة فريدة، لم تكن في دين من الأديان، أو غيرها من المناهج الأخرى.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص-{-قَالَ : لَمْ يكن رسولُ الله -- فَاحِشاً وَلا مُتَفَحِّشاً ، وكان يَقُولُ : « إنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلاَقاً »([[16]](#footnote-16)).

عن جابر -- أن رسولَ اللّه --قال: « إنَّ مِنْ أحَبِّكُمْ إليَّ وأقْرَبِكُمْ مِنّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيَامَةِ أحاسِنُكُمْ أخْلاقاً، وَإنَّ أبْغَضَكُمْ إليَّ وأبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ القِيامَةِ الثَّرْثارُونَ وَالمُتَشَدّقُونَ وَالمُتَفَيْقِهُونَ، قالوا : يا رسول اللّه قد علمنا الثرثارون والمتشدّقون، فما المتفيقهون؟ قال : المُتَكَبِّرُون»([[17]](#footnote-17)).

حسن الخلق الاعتصام بأسس الدين بقوة، ومراعاة الأوامر والنواهي بدقة ومجانبة حظوظ النفس قدر المستطاع، بملازمة الجوع واليقظة، وهو على نوعين:

الأول: حسن الخلق مع الله، وهو أن تتلقى أحكامه الشرعية والقدرية بالرضى والتسليم لحكمه، والانقياد لشرعه، بطمأنينة ورضى، وشكر لله على ما أنعم به: من الأمر والتوفيق، والصبر على أقداره المؤلمة والرضى بها([[18]](#footnote-18)).

الثاني: حسن الخُلُق مع الخَلق، وهو بذل الندَى، واحتمال الأذى، وكف الأذى، كما قال تعالى: [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] (سورة الأعراف:199)، وقال جل وعلا[ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ](سورة فصلت:34،35).

فمن قام بحسن الخلق مع الله ومع الخلق: فقد نال الخير والفلاح في الدارين، وقال تعالى:

[وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (سورة النور :22).

وذلك أن أبا بكر الصديق --كان ينفق على مسطح --لقرابته منه وفقره، فلما تكلم بما تكلم به، حلف أبو بكر الصديق--أن لا ينفق عليه، فنزلت هذه الآية حيث سماه الله تعالى بأُولُي الْفَضْلِ في الإسلام، لأنه كان أفضل الناس بعد رسول الله --

وهذا من مناقب سيدنا أبي بكر الصديق--: وَلا يَأْتَلِ يعني: ولا يحلف أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ،فعند ذلك قال الصديق--: بلى، والله إنا نحب -يا ربنا -أن تغفر لنا([[19]](#footnote-19)).

**المبحث الثاني(أسماء هذا العلم)**

بعد تطور هذا العلم ووقوفه إلى جانب العلوم الشرعية الأخرى، أخذ يعرف بأسماء علمية أخرى أطلقها عليه علماء هذا العلم (رحمهم الله) من حيث مفهومه وأهدافه وغاياته وأصوله، ومن أشهر تلك الأسماء:

1-علم التزكية: لغة من (زكا) وذلك بمعنى: النمو والبركة والطهارة والصلاح والثناء الجميل([[20]](#footnote-20)).

وبهذه المعاني فالتزكية: هي التطهير والإصلاح، ومنه قوله تعالى: [وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (سورة النور:21)، أي ما طهر من دنس الذنوب ([[21]](#footnote-21)).

وقوله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا] (سورة الشمس: 9)، قد أفلح من زكى نفسه، أي: بطاعة الله -كما قال قتادة-وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل([[22]](#footnote-22)).

ليست التزكية شيئاً عارضاً في الإسلام، بل هي شعبة عظيمة من شعبه، ويكفي أن الله سبحانه جعلها من المهام التي أرسل سيدنا محمداً-- بها بقوله: [هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] (الجمعة2)، أي يحملهم على ما يصيرون به أزكياء طاهرين من خبائث العقائد والأعمال.

2-التربية الروحية: هي التربية التي تعمل ضمن منهج قرآني إلى تملك القدرة النفسية بطريقة المجاهدات لتسخيرها طواعية في تطبيق حقائق الأمور الشرعية باطمئنان ورضاءٍ ويقين([[23]](#footnote-23)).

وذلك منه قوله تعالى: [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ]. (سورة الروم: 69).

قال الإمام أبو القاسم القشيري - ~- في تفسيره :((الذين زَيَّنُوا ظواهرَهم بالمجاهدات حَسُنَتْ سرائرُهم بالمشاهدات، الذين شغلوا ظواهرهم بالوظائف أوصلنا إلى سرائرهم اللطائف))([[24]](#footnote-24)).

3-علم الإشارة: وهو العلم الذي تفردت به الصوفية، لأن مشاهدات القلوب و مكاشفات الأسرار لا يمكن التعبير عنها على التحقيق، ولا يعرفها إلاّ من نازل تلك الأحوال، وعرف تلك المقامات([[25]](#footnote-25)).

4-علم الطريقة: علم يبحث فيه عن كيفية تزكية النفس وتصفية القلب وتبديل الأخلاق السيئة بالحسنة، فيكون سبباً للقرب والرضا والوصول إليه تعالى([[26]](#footnote-26)).

5-علم المكاشفة: هو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره، وتزكيته من صفاته المذمومة([[27]](#footnote-27)).

6-علم اللّدني: وهو ما كان محكماً على الأسرار من غير ظن فيه، ولا خلاف واقع، وهو علم إلهامي موهوب من غير كسب، بل يستفيده بالذوق والرياضة الروحية([[28]](#footnote-28)).

7-المعالم الروحية:

وهو العلم الذي يتكفل بتزكية النفوس و تهذيبها وتحليتها بالفضائل الشرعية وتخليتها عن الرذائل النفسية والخلقية، ويدعو إلى كمال الإيمان والحصول على درجة الإحسان، والتخلق بأخلاق النبي-- في صفاته الباطنية وكيفياته الإيمانية([[29]](#footnote-29)).

8-علم التصوف والسلوك: التصوف: اسم يطلق على الطرق الموصِلة إلى الحق تعالى، يسلكها الصوفي والمتصوفة، وهي المجاهدة المستمرة والمراقبة الدائمة لإزالة جميع أشكال الأخلاق الذميمة عنه وتخلّيه عنها، وإقامة الخصال الحميدة الرفيعة وتحلّيه بها([[30]](#footnote-30)).

قال أبو القاسم الجنيد البغدادي-~- التصوف: هو الفناء في الله والبقاء بالله([[31]](#footnote-31)).

وكذلك له أسماء أخرى، منها:(علم القلب و علم الحقيقة، وعلم الوراثة) ([[32]](#footnote-32)).

والتصوف طريق مفتوح إلى المعرفة الربانية وعمل دائب جاد، لا محل للهزل واللهو والعبث، وأصله: الاعتصام بأسس الدين بقوة، ومراعاة أوامره ونواهيه بدقة ومجانبة حظوظ النفس قدر المستطاع، بملازمة الجوع واليقظة([[33]](#footnote-33)).

**موضوع علم التصوف وفائدته وأساسه([[34]](#footnote-34)):**

موضوعه: رفع الإنسان إلى مستوى الحياة القلبية والروحية وتصفية القلب، وتوجيه اللطائف إلى مراجعها الأصلية.

فائدته: تحفيز الإنسان لتنمية جوانبه الملكية واستشعار الإيمان الإجمالي والبدائي كرة أخرى، كشفاً وذوقاً والعيش فيه.

أساسه: ان أساس التصوف هو الرعاية للآداب الشرعية ظاهراً والوقوف على تلك الآداب باطناً.

وتعميق الشعور السطحي وترسيخه بالمواظبة على العبادة والطاعة وجعله جانباً مهماً لطبيعة الإنسان وبلوغ الروحانية المنضبطة والوصول إلى أقصى مراتب السعادة في الدارين.

اشتقاق كلمة (التصوف) ([[35]](#footnote-35)) عند العلماء:

أصل اشتقاقه قديماً وحديثاً على النحوي الآتي:

1-صوفة: ينسب التصوف إلى كلمة (صوفة)، وهي: قبيلة في الجاهلية انقطع قومها إلى الله تعالى، واشتهروا بخدمة بيت الله الحرام وخدمة الحجاج، وقطنوا الكعبة، فمن تشبه بهم فهو الصوفية([[36]](#footnote-36)).

2-أهل الصفة: لتقارب أهل التصوّف من أهل الصفّة، لأن أهل الصفة منقطعون إلى الله تعالى ولزموا الفقر، فبنيت لهم صفة وزاوية في مسجد رسول الله –-([[37]](#footnote-37)).

3-الصفاء: ونسبة التصوف إليه لصفاء الظاهر والباطن، ونقاء سرائرهم وطهارة نفوسهم من الرذائل([[38]](#footnote-38)).

4-الصف الأول: انتساباً إلى الذين يحافظون على الصلوات في جميع أوقاتهم، ويأتون مبتكرين إلى المساجد، ليكونوا في الصف الأول، كان الصوفي في الصف الأول بين يدي الله تعالى في العبادة والخضوع([[39]](#footnote-39)).

5-الصوف:وكان لاختيارهم لبس الصوف، و يقال: لغة تصوَّف إذا لبس الصوف، كما يقال: تمقّص إذا لبس القميص ([[40]](#footnote-40)).

القول الراجح عند المحققين:

مع أن جميع ما ذكر من المعاني تندرج تحت علم التصوف ومراتبه وقواعده، و لكن الاشتقاق الأخير هو الراجح عند المحققين، وذلك بدليل:

1-إن اسم الصوفية قد أطلق على هؤلاء القوم نسبة إلى ظاهر اللبسة، كحال طائفة من خوّاص أصحاب سيدنا (عيسى--) الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم([[41]](#footnote-41))، بقوله: [وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُون] [المائدة: 111].

فالحَوار هو البياض الشديد من الثياب، وكانوا معروفين بلبس الثياب البيض ([[42]](#footnote-42))، ونسبهم الله تعالى إليه، ولم ينسبهم إلى نوع آخر من العلوم والأعمال والأخلاق التي كانوا متسمين بها([[43]](#footnote-43)).

2-روى عبدالله بن مَسْعُودٍ -- عَنِ النَّبِيِّ --: «يَوْمَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ، وَكِسَاءٌ صُوفٍ، وَسَرَاوِيلُ صُوفٍ، وَكُمَّةُ صُوفٍ، وَنَعْلَانِ مِنْ جَلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ»([[44]](#footnote-44)).

انَّ الصُّوفَ من لباس الْأَنْبِيَاء وزِيِّ الْأَوْلِيَاء، كما قال: الْحسن الْبصرِيّ- رحمه الله - أَدْرَكْت سَبْعِينَ بَدْرِيًّا مَا كَانَ لِبَاسُهُمْ إلَّا الصُّوفَ([[45]](#footnote-45)).

3- قال الْحسن الْبصرِيّ-~- ( رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً، فلم يأخذه، وقال: معي أربعة دوانيق([[46]](#footnote-46)), فيكفيني ما معي) ([[47]](#footnote-47)).

وبهذا تبيّن أن نسبة التصوف إلى (الصوّف) من أرجح الأقوال والله أعلم.

**أركان علم التصوف**

بناءً على تعريفه وموضوعه وأساسه، فيمكن أن نقول أن أركانه على النحو الآتي([[48]](#footnote-48)):

1-بلوغ مرتبة التوحيد الحقيقي بطريقَيْ النظر والاستدلال، والشهود والكمال.

وهو: أن يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه ويمتلئ من ذلك كله، وهذا هو الوصول إلى حقيقة التوحيد وهو معنى قول لا إله إلا الله([[49]](#footnote-49)).

2-قراءة الأوامر الإلهية بتدبر معانيها، وفهمها على الوجه المطلوب.

3-الامتلاء بمحبة الحق سبحانه، والنظر لأجله إلى الموجودات أنها مهد الأخوة والقيام بحسن المعاشرة مع الناس جميعاً، بل مع كل شيء موجود مدرَك.

4-العمل بروح الإيثار في كل وقت بتفضيل الآخرين قدر المستطاع على النفس.

كما قال تعالى: [وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] (سورة الحشر: 9).

5-تقديم مراد الله تعالى على مراده.

6- محاولة عدم نسيان ذكر الله تعالى ولو لحظة واحدة، كما قال تعالى: [وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِين] (سورة الأعراف: 205).

**علم التصوف من حيث المنشأ**

إنَّ الله تعالى أتمّ نعمته على نبيّه-- وأكمل دينه حيث قال: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا] (سورة المائدة:3)، وهذا الوصف من أوصاف الكمال الذي امتازت به الأمة المحمدية، قال أبو القاسم القشيري –~-((والمسلمون بعد رسول الله -- لم يتسمّ بتسمية أفضل من (الصحابة) وذلك لشرف صحبتهم برسول الله --، ولما أدركهم أهل العصر الثاني، ممن صحب أصحاب رسول الله -- تسمّوا بـ (التابعين)، ثمّ قيل لمن بعدهم (أتباع التابعين)، ولما فشا الإقبال على الدنيا، وتباين الناس واختلفوا، فقيل لمن كان له عناية بأمر الدين: (العابد والزاهد)، ثمّ ظهرت البدع فادعت كل فرقة ان فيها عبّاداً وزهّاداً، فانفرد أهل السنة والجماعة باسم (التصوف)، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المأتين من الهجرة ))([[50]](#footnote-50)).

وكذلك لم تدون الاحكام الشرعية والعلوم الإسلامية في العهود الأولى في تاريخ الإسلام، وإنما كانوا يحفظونها عن ظهر الغيب، فتظل مطبوعة في أذهانهم، كالعقائد والفقه وأصوله وعلوم التزكية والتصوف وعلوم الآلة كالنحو والصرف، وتكرر كثيراً وتعزز بالمزاولة والتطبيق العملي([[51]](#footnote-51)).

ومن هذه الناحية ما كان في جمع وتصنيف وتبويب هذه العلوم والأحكام الشرعية أية صعوبة تذكر.

ومن ناحية أخرى فإن فروع العلوم المذكورة لكونها من المسائل الحياتية التي لابد أن ينشغل بها كل مسلم فقد تناول العلماء مقدَماً تلك الحقائق المحفوظة في أذهانهم وصدورهم، ودونوا رسائل وكتباً، تتعلق بكل باب من تلك الأبواب، فاشتغل الفقهاء بتصنيف كتب الفقه والمحدّثون بتدوين السنة وحفظها وعلماء الكلام بترصين مسائل العقيدة والمفسرون بتأليف التفاسير وعلوم القرآن، وعلماء التزكية بتصنيف علم التصوف وتغذية الروح وتهذيب النفس، وبذل كل منهم في ساحته جهداً فاق الآفاق لإبراز حقائق الإسلام.

قال ابن تيمية في رسالته عن التصوف: ((ولم يكن لفظ (الصوفية) مشهوراً في القرون الثلاثة الأولى وإنما اشتهر بعد ذلك وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كـالإمام (الحسن البصري-ت:110هـ) و(سفيان الثوري-ت:161هـ) والإمام (أحمد بن حنبل-ت:241هـ) و(أبي سليمان الداراني-ت:215هـ)رحمهم الله))([[52]](#footnote-52)).

وقد صنفوا في علم التصوف آثاراً جليلة كل في ميدانه، كما أن علماء التصوف بمرجعية القرآن الكريم والسنة الشريفة أظهروا اجتهاداتهم في مسائل استخرجوها من هذين المصدرين الأساسيين مما يتعلق بالرياضة والمجاهدة والحال والمقام، ودوّنوا معها حياتهم الروحية الخاصة بهم، والتي توافق السيرة الزكية لحضرة خير البرية--لكون حركات الصوفية وسكناتهم كلها مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به، كما نصّ عليه الإمام الغزالي-رحمه الله-في كتابه المنقذ من الضلال([[53]](#footnote-53)).

وفي الحقيقة إنّ القصد في جميع الأحكام الشرعية هو الوصول إلى مرضاة الله تعالى بمراعاة أوامره ونواهيه، لذلك يجب تأصيل ميزان شرعي يوزن به طريق الوصول إليه، تجنباً من الإفراط والتفريط([[54]](#footnote-54)).

قال ابن خلدون- ~ -(ت:808هـ) : (( فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية)) ([[55]](#footnote-55)).

وأول من اشتهر باسم الصوفي هو (أبو هاشم الصوفي الكوفي)- ~ - الذي توفي سنة(150هـ) ([[56]](#footnote-56)).

وأول من حدّد نظريات التصوف وشَرَحَها هو العارف بالله (ذو النون المصري)-~- (ت:245هـ) ثمّ بوبها ونشرها الإمام (أبو القاسم الجنيد البغدادي)- ~ - المتوفى سنة(334هـ) ([[57]](#footnote-57)).

بناءً على ما تقدّم بيانه فإن الأسماء والألقاب في القرون المفضلة كانت الصحابة ثم التابعي ثم تابع التابعي ثم الزهاد ثم الصوفية، إلخ.

**المبحث الثالث**

**مدارس علم التصوف**

بعد انتهاء الخلافة الراشدة ظهر على كثير من الناس الانغماس في الحياة الدنيوية، ممّا أدّى إلى حصول تراجع ديني واضح عن عصر صدر الإسلام، ذلك نتيجة لحالة التدهور السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فقد برز كبار من التابعين أمثال: (سعيد بن المسيب وسالم بن عبدالله-{-) وأمثالهم لتنبيه الناس وإرجاعهم إلى دينهم، وبعد ذلك بدأ التصوف بأخذ صورته النهائية بمدارس اختصت كلّ واحدة منها بصفات ميزتها عن المدارس الأخرى، وأهمها:

أولاً: مدرسة المدينة المنورة:

أسست هذه المدرسة على يد كبار التابعين-- وهي أول مدرسة للتصوف في الإسلام وكان (سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب--) إمام هذه المدرسة وكان مشهوراً بالزهد والتقوى ومعروفاً بمواجهة الظلم، ومن أشهر رجالها (سعيد بن المسيب--)([[58]](#footnote-58)).

ثانياً: مدرسة البصرة:

شيخ هذه المدرسة هو العالم الرباني الزاهد الإمام (الحسن البصري- -) وهو معلمها الأول وأبرز شخصية فيها، حيث اتخذت البصرة موقعاً محايداً، فابتعد أهلها عن الاشتغال بالسياسة، وحاولوا إقامة التصوف على أساس عقلي وديني، معتمدين على الكتاب والسنة وسيرة الصحابة، وعلى هذا الأساس، فقد امتازت هذه المدرسة بالزهد والورع والإخلاص، والانصراف عن ملذات الدنيا بالتقليل في المأكل والمشرب وامتثال أوامر الله تعالى وسيرة النبي --، واقتداء رجالها بصحابة رسول الله -- والاشتغال بالتفقّه وطلب جميع العلوم الشرعية([[59]](#footnote-59)).

وأبرز رجالها: مالك بن دينار، وصالح المري، وعبدالواحد بن زيد، ورباح بن عمرو القيسي--([[60]](#footnote-60)).

ثالثاً: مدرسة الكوفة:

أسست هذه المدرسة على يد: ( أبي سليمان داود بن نصير الطائي-~- المتوفى سنة-162هـ-)، وهو إمام هذه المدرسة وأخذ العلم والطريقة من (أبي حنيفة النعمان--) الذي جمع بين الشريعة والحقيقة([[61]](#footnote-61))، وسمع الحديث، وتفقه ودرس كثيراً من شتّى العلوم، وهو من أزهد رجال عصره وصام أربعين سنة لا يعلم به أهله، ويحمل غذاءه ويتصدق به في الطريق([[62]](#footnote-62)).

شهدت الكوفة موجة عظيمة في تعليم وتدوين العلوم الشرعية من كافّة جوانبها، وبدأ التصوف يشق طريقه إلى جانب هذه المعارف، فكانت نشأته في الكوفة تمهيداً لنشأته في بغداد([[63]](#footnote-63)).

وامتازت هذه المدرسة بلزوم عبادة الله تعالى، والانقياد لأوامره والإخلاص والزهد والقناعة بما يكفيهم من العيش([[64]](#footnote-64)).

رابعاً: مدرسة بغداد:

إمام هذه المدرسة هو العالم الرباني (الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، المتوفى:243هـ) والتي جمعت بين تصوف البصرة والمدينة المنورة، ولمدرسة بغداد الصوفية مكانة خاصة في تاريخ التصوف الإسلامي، لكونها مركز الخلافة العباسية والحضارة الإسلامية آنذاك، وكانت ملتقى للعلماء والأدباء من كلّ بقاع المعمورة، ولقبت ببرج الأولياء([[65]](#footnote-65)).

تمتاز هذه المدرسة بالالتزام بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، والحثّ على طلب العلوم الشرعية، والورع والتقوى ومجاهدة النفس والزهد والرجاء والخوف من الله تعالى([[66]](#footnote-66)).

لهذه المدرسة أعلام وشخصيات معروفة، منها: الشيخ (معروف الكرخي، والسري السقطي، والإمام أبو القاسم الجنيد البغدادي، وأبو سعيد الخراز، وأبو الحسين النوري--)([[67]](#footnote-67)).

خامساً: مدرسة الشام:

مؤسس هذه المدرسة هو العالم الرباني (أبو سليمان الداراني عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العبسي --المتوفى:215هـ)، تميّز رجال هذه المدرسة عن غيرهم بخصائص تفردوا بها من المدارس الصوفية الأخرى، فقد عرفوا باسم الجوعيّة، لأنهم ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة، قالوا: إن الشبع يورث الكسل والنأي بالنفس ويمنع السالك من التفكير في غيره([[68]](#footnote-68)).

من مميزات هذه المدرسة: البكاء الشديد، والذكر الدائم والصلاة في جوف الليل، حتى سمّوا (بأهل الليل) ومن أشهر رجالها: ابن الجلاء أبو عبدالله أحمد بن يحيى وذا النون المصري، وأبو عبيد اليسري --([[69]](#footnote-69)).

سادساً: مدرسة خراسان:

بدأت ملامح علم التصوف تظهر خارج نطاق محدد، نتيجة للفتوحات الإسلامية وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية، ومن أشهر هذه البلدان مدينة (خراسان)، ولهذه المدرسة خصائصها من أهمها: معرفة إرادة النفس ومعالجتها، واحتقار الدنيا، والرجوع إلى الله تعالى، ومن أبرز رجالها هو: (إبراهيم بن أدهم، ت: 162هـ، وأبو علي الفضيل بن عياض، ت:187هـ، وأبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي، ت:194هـ--)([[70]](#footnote-70)).

سابعاً: مدرسة نيسابور:

أسست هذه المدرسة على يد (أبي حفص عمرو بن سلمة الحداد--، ت: 264هـ) ([[71]](#footnote-71))، وكانت على تواصل دائم مع مدرستي (بلخ وبغداد)، ولعل أبرز ملامح هذه الصلة تكون على يد (أبي هاشم الصوفي الزاهد--، ت:150هـ)، وتلاميذه، وهو أول شخصية صوفية تظهر في بغداد ومن قدماء زهّاد بغداد، وقال الإمام (سفيان الثوري--): لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء) ([[72]](#footnote-72)).

تمتاز هذه المدرسة عن غيرها بهذه الخصائص: محاسبة النفس والإيثار والتضحية وكفّ الأذى وترك الشكّوى([[73]](#footnote-73)).

هذه المدارس التي ذكرنا تعدّ من أبرز المدارس الصوفية في الإسلام، ولهم دور بارز في التربية الروحية وتزكية النفس، وكلها كانت في القرون الثلاثة المفضلة في عصر السلف كما بيّنا.

**أهمية علم التصوف ومكانته بين العلوم الشرعية**

ان الإسلام بكماله دين يؤدي بالبشرية إلى الرفعة في كل ما يبتغيه الإنسان والمجتمعات الإنسانية، وقد عالج الإسلام كل قضايا الإنسان علاجاً نافعاً ومثمراً، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، والمفردات التي جاءت بها كليات الشريعة الإسلامية تتناول مقاصد شتى، منها: أحكام تكليفية، ومنها أحكام اعتقادية ومنها نظم فقهية ومنها تربية روحية، وإهمال أي جانب منها يضرّ إضراراً جسيماً بهذا البدن المتكامل([[74]](#footnote-74)).

إن التكاليف الشرعية التي أمر الله تعالى بها الإنسان في خاصة نفسه ترجع إلى قسمين([[75]](#footnote-75)):

أولاً: أحكام تتعلق بالأعمال الظاهرة.

ثانياً: أحكام تتعلق بالأعمال الباطنة، أو بعبارة أخرى: أحكام تتعلق ببدن الإنسان وجسمه، وأحكام تتعلق بقلبه.

فالأعمال الجسمية نوعان: أوامر، و نواه، فالأوامر الإلهية: كالصلاة والزكاة والحج إلخ، وأما النواهي: فكالقتل والزنى والسرقة وشرب الخمر وإلخ.

وأما الأعمال القلبية فهي أيضاً أوامر ونواه، أما الاوامر فكالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله, والإخلاص والرضا والصدق والخشوع والتوكل وغيرها.

وأما النواهي: فكالكفر والنفاق والكبر والعجب والغرور والحقد والحسد، وغيرها.

وهذا القسم الثاني المتعلق بالقلب أهم من القسم الأول، لأن الباطن أساس الظاهر ومصدره، ففي فساده إخلال ببقية الأعمال الظاهرة، وفي ذلك قوله تعالى: [فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا] (سورة الكهف:110)، وقوله تعالى: [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ] [البينة: 5] (سورة البينة: ٥).

ولهذا كان الرسول- - يوجه اهتمام الصحابة لإصلاح قلوبهم ويبين لهم أن صلاح الإنسان متوقف على إصلاح قلبه وشفائه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة ولذا كان يقول:

«الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشتبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» ([[76]](#footnote-76)).

وكان - - يعلمهم أن محل نظر الله تعالى إنما هو القلب: عن أَبي هُرَيْرَةَ-- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: -- « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » ([[77]](#footnote-77)).

قال ابن تيمية –~ - ((ان أصل الدين في الحقيقة هو: الأمور الباطنة من العلوم والأعمال وان الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها )) ([[78]](#footnote-78)).

فتنقيه الباطن وتهذيب النفس من أهم الفرائض العينية، بدليل من الكتاب العزيز والسنة الشريفة:

1- من القرآن الكريم: قوله تعالى :أ- [ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] (الأعراف/33)، قال أبو القاسم القشيري-~ - )):ما ظهر منها الزَّلَّة ، وما بطن منها الغفلة))([[79]](#footnote-79)).

وقال الإمام فخر الرازي-~ -((ت:606هـ)): (( ان الإنسان إذا احترز عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في الباطن دل ذلك على أن احترازه عنها ليس لأجل عبودية الله وطاعته ، ولكن لأجل الخوف من مذمة الناس ، وذلك باطل، لأن من كان مذمة الناس عنده أعظم وقعاً من عقاب الله ونحوه فإنه يخشى عليه من الكفر ، ومن ترك المعصية ظاهراً وباطناً ، دل ذلك على أنه إنما تركها تعظيماً لأمر الله تعالى وخوفاً من عذابه ورغبة في عبوديته)) ([[80]](#footnote-80)).

ب- قوله تعالى: [ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ] (سورة الأنعام:151)، والفواحش الباطنة هي الحقد والرياء والحسد والنفاق، وغيرها.

ج-قوله تعالى: [وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ] ( سورة الأنعام: 120)

2-من السنة الشريفة: عن أَنَس بْنُ مَالِكٍ --أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -- قَالَ :« لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ يَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ »([[81]](#footnote-81)).

وكل الأحاديث التي ورد في النهي عن الحقد والكبر والرياء والعجب، يدل على هذا الجانب.

**أقوال العلماء حول علم التصوف**

1-قال الإمام مالك-~-(ت:179هـ):((من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق)) ([[82]](#footnote-82)).

2-قال الإمام الشافعي-~-(ت:204هـ):(( حبب إليّ من دنياكم ثلاث: ترك التكليف، وعشرة الخلق بالتلطف، والاقتداء بأهل التصوف)) ([[83]](#footnote-83)).

وقال في ديوان شعره([[84]](#footnote-84)):

فقيهـــاً وصوفياً فـكن ليـسَ واحداً فَإني وَحَقِّ اللَّـــهِ إيّـــاكَ أَنْصَـــــــــحُ

فذلك قاسٍ، لم يَذُقْ قُلبُه تـــــــقىً وهـذا جهولٌ، كيف ذو الجهل يُصلَح؟

3-كان الإمام أحمد-~-(ت:241هـ) ينصح ولده عبدالله-~- وذلك بعد ما نهى عن مجالسة أهل التصوف قائلاً: ( فلما صحب أبا حمزة البغدادي الصوفي-~- وعرف أحوال القوم، أصبح يقول لولده: يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة)) ([[85]](#footnote-85)).

4- قال أبو حامد الغزالي-~-(ت:505هـ): (( إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به)) ([[86]](#footnote-86)).

5-قال الإمام الشاطبي-~-(ت:790هـ): ((وَأَنَّ الصُّوفِيَّةَ الَّذِينَ نُسِبَتْ إِلَيْهِمُ الطَّرِيقَةُ، مُجْمِعُونَ عَلَى تَعْظِيمِ الشَّرِيعَةِ، مُقِيمُونَ عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ، غَيْرُ مُخِلِّينَ بِشَيْءٍ مِنْ آدَابِهَا، أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا)) ([[87]](#footnote-87)).

وقال أيضاً: ((الْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنَ النَّقْلِ مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا عَنِ الصُّوفِيَّةِ الْمَشْهُورِينَ عِنْدَ النَّاسِ: انَّ كَثِيرًا مِنَ الْجُهَّالِ يَعْتَقِدُونَ فِيهِمْ أَنَّهُمْ مُتَسَاهِلُونَ فِي الِاتِّبَاعِ، وَأَنَّ اخْتِرَاعَ الْعِبَادَاتِ وَالْتِزَامَ مَا لَمْ يَأْتِ فِي الشَّرْعِ الْتِزَامُهُ مِمَّا يَقُولُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ عَلَيْهِ، وَحَاشَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِدُوهُ، أَوْ يَقُولُوا بِهِ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ بَنَوْا عَلَيْهِ طَرِيقَتَهُمْ: اتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَاجْتِنَابُ مَا خَالَفَهَا)) ([[88]](#footnote-88)).

**المبحث الرابع**

**(أصول الأخلاق لعلم التصوف)**

تعود أصول الأخلاق إلى أربعة أصول:

أولاً: (الحكمة) وهي في اللغة: العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل([[89]](#footnote-89)).

وفي الإصلاح فقد عرّفها العلماء بتعاريف متقاربة المعنى:

عرّفها الإمام مالك--بأنها: ((هي المعرفة بدين الله تعالى والفقه فيه والاتباع له))([[90]](#footnote-90)).

وعرّفها أبو حامد الغزالي-~- بأنها : ((حالة للنفس بها تدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية))([[91]](#footnote-91)).

وقد وردت (الحكمة) في القرآن الكريم في واحد وعشرين موضعاً، منها قوله تعالى:

1- [يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] (سورة البقرة:269).

وروى ابن أبي نَجِيح-~- عن مجاهد-~-: يعني بالحكمة: الإصابة في القول([[92]](#footnote-92)).

وروى ليث بن أبي سليم-~- عن مجاهد-~-: [ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاء ] وهو العلم والفقه والقرآن([[93]](#footnote-93)).

وقال أبو العالية -~-من السلف: الحكمة خشية الله، فإن خشية الله رأس كل حكمة([[94]](#footnote-94)).

2-قوله تعالى: [وَلَقَدْ آَتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ] (سورة لقمان:12)، قال شهاب الدين الآلوسي -~-في تفسيره:

((هي عبارة عن توفيق العمل بالعلم)) ([[95]](#footnote-95)).

وكذلك وردت في السنة النبوية الشريفة، منها:

1- روى أبو هريرة -- : قال : قال رسولُ الله -- : « مَنْ أَخْلَصَ لله أربعين يَوْماً ظَهَرَتْ ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»([[96]](#footnote-96)).

2- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ-- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ --: « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» ([[97]](#footnote-97)).

3- عَنْ مَالِكٍ-~- أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ فَقَالَ : « يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ، كَمَا يُحْيِي اللَّهُ الأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ» ([[98]](#footnote-98)).

درجات الحكمة: والحكمة لها درجات([[99]](#footnote-99)), منها:

1. إعطاء كل شيء حقه، وقدره وحدّه في وقته دون تعدّ، أو مغالاة أو تأخير، قولاً وفعلاً وحالاً وخلقاً.
2. معرفة حكمة الله تعالى في وعده ووعيده وبرِّه، وإعطائه ومنعه، فإن البرّ والإعطاء والوعد من كرمه، والمنع والوعيد من رحمته بعباده، وكل ذلك من حكمته سبحانه وتعالى.
3. إرشاد الخلق إلى الحق، وادراك الكيفيات ببصيرة الحكمة وإصابة عيون الحقائق في المراد منه، طاعةً لله تعالى، وكل ذلك من منن الله تعالى وفضله.

ومن شعب الحكمة: ( الذكاء والتذكر والتعّقل وسرعة الفهم وقوته وصفاء الذهن وسهولة التعلّم) ([[100]](#footnote-100)).

ثانياً: (العفة) وهي لغة: اجتناب ما لا يحل ولا يجمل([[101]](#footnote-101)).

وشرعاً: هي ملكة بها تباشر المشتهيات على وفق الشرع والمروءة([[102]](#footnote-102)).

ومعنى ذلك أن تتأدب النفس في شهوتها بأدب الشرع والعقل([[103]](#footnote-103)).

وجاء لفظ (العفة) في القرآن الكريم في أربعة مواضع:

1-قوله تعالى: [وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ] (سورة النساء:6).

والعفة في الآية الكريمة: هي الامتناع مما لا يحل و الترفع عن المال([[104]](#footnote-104)).

2-قوله تعالى: [وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ] (سورة النور/33).

وهي الترفع عن النظر إلى غير ما أحل الله له وكي لا يتقرب من الزنا([[105]](#footnote-105)).

3-قوله تعالى: [لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ] (سورة البقرة:273)، وهي الترفع عن الطمع، والمسألة والتسوّل([[106]](#footnote-106)).

4-قوله تعالى: [وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (سورة النور:60), وأن يستعففن عن التبرج والتزيّن خير لهنّ في الدنيا وخير لهنّ في الآخرة لأنه مراعاة لرضا الرب سبحانه وتعالى([[107]](#footnote-107)).

وقد ورد معنى العفة في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: [وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ]إلى قوله تعالى: [وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (سورة النور:31).

وفي الحديث الشريف وردت العفة في مواضع، منها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ--قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ --: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمُ الْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ»([[108]](#footnote-108)).

أَمَّا الْعِفَّةُ فَنَوْعَانِ : أَحَدُهُمَا الْعِفَّةُ عَنْ الْمَحَارِمِ.

الثَّانِي: الْعِفَّةُ عَنْ الْمَآثِمِ .

فَأَمَّا الْعِفَّةُ عَنْ الْمَحَارِمِ فَنَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: ضَبْطُ الْفَرْجِ عَنْ الْحَرَامِ.

الثَّانِي: كَفُّ اللِّسَانِ عَنْ الْأَعْرَاضِ([[109]](#footnote-109)).

ومدار العفة وشعبها كثيرة، منها: الحياء والصبر والنزاهة والوقار والرفق والمروءة والسخاء، والإفراط في العفة يؤدي إلى الرذائل من الحرص والحسد والشماتة والتذلل للأغنياء وغيرها من الأمراض القلبية([[110]](#footnote-110)).

ثالثاً: (الشجاعة) وهي في اللغة: شدة القلب عند البأس([[111]](#footnote-111)).

وشرعاً: هي ملكة بها يقدم المرء على أمور أمر الشرع بالإقدام عليها كالجهاد([[112]](#footnote-112)).

وإفراط الشجاعة يؤدي إلى التهور والتكبر والعجب وغيرها من الأمراض القلبية، والتفريط منها يؤدي إلى الذلة والخساسة وضعف الهمة والانقباض عن تناول الحق والواجب([[113]](#footnote-113)).

وشعب الشجاعة: النجدة والشهامة وعِظمُ الهمة والثبات والتحمل والغيرة والحلم وكظم الغيظ والوقار([[114]](#footnote-114)).

رابعاً: (العدل) لغة ضد الجور([[115]](#footnote-115)).

وشرعاً: ملكة تسوَّس الغضب والشهوة وتحملُهُما على مقتضى الحكمة وتضبطُهُما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها([[116]](#footnote-116)).

وقد ورد لفظ (العدل) في القرآن الكريم سبعاً وعشرين مرة، منها: قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا] (سورة النساء:58).

نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي --من بني عبد الدار كان سادن الكعبة فلما دخل النبي --مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله --المفتاح فقيل: إنه مع عثمان فطلب منه فأبى وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوّى علي بن أبي طالب - -يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله --البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ليجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمر رسول الله --علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ففعل ذلك علي، فقال له عثمان: يا علي أكرهْتَ وآذيْتَ، ثم جئت ترفق فقال: لقد أنزل الله تعالى في شأنك، وقرأ عليه هذه الآية فقال عثمان: أشهد أن محمداً رسول الله وأسلم فجاء جبريل (عليه السلام) فقال: ما دام هذا البيت فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان وهو اليوم في أيديهم([[117]](#footnote-117)).

وقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] (سورة النحل:90).

والعدل هو إنصاف الحقوق، فأول العدل إنصاف المرء نفسه من نار جهنم، فمن لم ينصف نفسه لا ينصف غيره([[118]](#footnote-118)).

ولذلك يكرر القرآن الكريم نصحه للعباد كي لا يظلموا أنفسهم بارتكاب الآثام، فيستحقوا النار حيث يقول: [وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ] (سورة الطلاق: 1)

وشعب الفضائل التي تحت العدل كثيرة منها: الصداقة والألفة وصلة الرحم والمكافأة وحسن الشركة والوفاء وغيرها.

وأثر العدل في اعتدال ملكات الأصول السابقة وجعلها أوساطاً بين رذيلتي الإفراط والتفريط يعدّ أصلاً رابعاً، ومن هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها([[119]](#footnote-119)).

**الفصل الثاني**

**خلق الإنسان وحقيقته في القرآن والسنة**

**ويتضمن مبحثين الآتيين:**

**المبحث الأول:( الروح تعريفه ومعانيه)**

**المبحث الثاني:(النفس الإنسانية ومجاهدتها)**

**المبحث الأول: (الروح تعريفه ومعانيه)**

الموجود والوجود قسمان:

قديم: وهو لا يسبق بالعدم ولا يُعدَم، وهو الله تعالى وصفاته وهو الواجب وجوده لذاته تعالى .

وحادث: وهو الذي سبق بالعدم وكان معدوماً، والله تعالى أوجده، وهذا الحادث يقال له عالم الخلق، وهو على قسمين:

الأول: عالم الأمر، وهو عالم المجردات وعالم الغيب والعالم العلوي والنوراني، ويسمى أيضاً بعالم الملكوت والعالم الروحاني، وهو أمير على عالم الخلق.

الثاني: عالم الخلق وهو عالم الماديات وعالم المشاهدة في الدنيا والعالم السفلي والظلماني.

التعريف بالـروح:

الروح: جسم لطيف شفاف، حي لذاته، مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر، وعند مفارقته ينقطع تصرفه، فإن الأعضاء آلات تستعملها حسب مشيئتها ([[120]](#footnote-120)).

الروح له معنيان ([[121]](#footnote-121)):

أحدهما: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني، فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن، وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به، والحياة مثالها: النور الحاصل في الحيطان، والروح مثاله: السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت يتحرك بتحريك محركه.

الثاني: هي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان وهو الذي أراده الله تعالى بقوله:

[ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا] (سورة الإسراء: 85)، وهو أمر عجيب رباني تعجز العقول والأفهام عن درك حقيقته.

**وأما الروح بوجه عام فهو على نوعين أيضاً:**

1-الروح النباتي: عبارة عن جسم لطيف مركب من القوة النامية، ويقال لها الصورة النباتية، وهذا الروح موجود في جميع الأشجار والنبات والحيوان وغيرها من الأجسام النامية، ويتفرع عنه القوة الغاذية والنامية والهاضمة والجاذبة والدافعة والمولدة والمصورة وغيرها.

2-الروح الحيواني: جسم لطيف مركب من قوة الحس وقوة الحركة الإرادية، وهذا الروح الحيواني يوجد في جميع الحيوانات، ويتفرع عنه القوة المحركة والقوة الحساسة([[122]](#footnote-122)).

اختلف علماء الإسلام وعلماء الطب في وقت النفخ في الجنين:

إن علماء الإسلام لا ينفون نوع الحياة التي يثبتها الأطباء للجنين قبل نفخ الروح، ولا ما يترتب عليها من نمو، وإنما يقولون: إن هذه الحياة المنبثقة في الجنين قبل نفخ الروح حياة طبيعية محضة تشبه حياة النبات، ليس لها ظاهرة سوى خاصة حركة النمو والتغير في كم البدن وكيفيته، وهي ما تسميه الحكماء حياة التغذية والتنمية والتوليد أو الحياة الطبيعية.

وبعد نفخ الروح الإنساني في البدن وسريانه فيه يتحصل نوع آخر من الحياة تندمج فيه الحياة الطبيعية للجنين، بحيث يكون مصدراً لظاهرة الحس والحركة الإرادية، ومبدأ مصححاً للعلم بالفكر والروية، وغير ذلك من الأثار اللائقة بنوع الإنسان، وهو ما يسمونه حياة الحس والحركة والعلم والتمييز، فالحياة الأولى: حياة حيوانية مترتبة على أرواح وقوى طبيعية، والحياة الثانية: حياة إنسانية مترتبة على ما ذكر وعلى الروح الإنساني ([[123]](#footnote-123)).

وأهل الطب والتشريح يستندون في كثير من مباحثهم إلى التجربة والمشاهدة والفكر، وأهل الشرع يتمسكون مع ذلك بصريح النقل من القرآن الكريم و السنة المطهرة، ولوعني علماء الطب بما ورد به الشرع في هذا الباب وأمثاله وفهموه على وجهه، وما أثبتته النظريات الصحيحة والتجربة الكافية، لخرجوا من هذا الخلاف، فإن ما يثبته الأطباء بتجاربهم وبحوثهم من وجود نوع من الحياة في الجنين قبل مائة وعشرين يوماً من عمره الجنيني، لا يتناقض مع ما أثبته الشرع من نفخ الروح وبعث الحياة الإنسانية في الجنين عند ذلك الوقت، وإنما ينشأ الخلاف عندما ينفي فريق من الأطباء ما أثبته الشرع، أو يؤولونه بما يشبه نفيه وإنكاره حيث لا يرتبون أي أثر على نفخ الروح، ولا يعترفون بحياة جديدة تبعثها في الجنين، كما ينشأ الخلاف أيضاً عندما ينفي البعض من علماء الشرع وجود أي نوع من الحياة في الجنين قبل نفخ الروح([[124]](#footnote-124)).

إذن الروح قبل ذلك الموعد يسمّى بالروح النامية، وبعده يسمّى بالروح الحيواني، وهكذا يرفع التعارض.

**المبحث الثاني: (النفس الإنسانية ومجاهدتها)**

**وحقيقتها و الفرق بينها وبين الروح وعلاقتهما بالبدن**

النفس لها معنيان ([[125]](#footnote-125)):

أحدهما: أنه يراد بها المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان، وهذا الاستعمال هو الغالب عند أهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس: الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون: لا بد من مجاهدة النفس وكسرها، وإليه الإشارة بقوله - - «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» ([[126]](#footnote-126)).

المعنى الثاني: هو نفس الإنسان وذاته، ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها وعلى النحو الآتي:

1-فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة.

2-وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة، لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه، قال الله تعالى: [وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ] (سورة القيامة: 2).

3-وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت بالنفس الأمارة بالسوء.

وقد يجوز أن يقال: المراد بالأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول، فإذن النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم، وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الإنسان، أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات([[127]](#footnote-127)).

وقد عُرِّفت النفس بتعريف الروح فقال الشيخ محمد المالكي-~- عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلق بالبدن حصل ضوء في جميع الأعضاء، فذلك الضوء المنتشر هو الحياة الإنسانية([[128]](#footnote-128)).

فالحياة أمهر فائض عن تعلق الروح بالبدن منتشر في سائر أعضائه، وكل عضو يصل إليه نور الروح يتحول من الجمادية إلى الحياة، ففي النشأة الأولى إذا تكون وتم استعداده، -وهو المراد بقوله تعالى: [ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ] - أنفذ الله فيه الروح الإلهي داخل أعضائه نفاذ النار في الفحم والماء في الورد فأحياه بعد موته، وذلك قوله تعالى: [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي]، فإن النفخ: عبارة عن اشتعال نور الروح في الجسم بعد تسويته باستعداده، وذلك النور المنتشر في سائر الأعضاء هو الحياة الإنسانية([[129]](#footnote-129)).

**الفرق بين الروح والنفس:**

1-الروح أعلى وأشرف من النفس، لأنه ينسب إلى الله تعالى، فهو محل الأوصاف الحميدة، فلا يخاطب ولا يعاقب، وأما النفس فهي محل الأوصاف المذمومة، فإن الثواب والعقاب على النفس([[130]](#footnote-130)).

2- النفس هي التي تموت : كما قال تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] (سورة العنكبوت:57) وأما الروح فلا يموت، فيخرج ويغادر الجسم في أحسن حالات الصحة.

3-النفس هي التي تعصي، كما قال تعالى: [وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ] (سورة يوسف:53)، وأما الروح فلا يعصي لأن الله تعالى يسنده إلى نفسه مباشرة: [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي]أي بأمري.

4-النفس هي التي تطمئن: كما قال تعالى: [يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً] (سورة الفجر:27، 28).

ولكن ذلك بذكر الله تعالى قال تعالى: [الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ] (سورة الرعد:28).

5-والنفس تجب عليها أن تكون تبعاً لما جاء به الرسول الكريم- - لقوله: من رواية عبدِ الله بن عَمرو بنِ العاص -{-مرفوعاً: « لا يُؤمِنُ أَحدُكُم حتّى يكونَ هَواهُ تَبَعاً لِما جِئتُ بِهِ » ([[131]](#footnote-131))، وأما الروح فلا يخاطب بشيء من ذلك.

**حقيقة جهاد النفس:**

ان للنفس صفات دنيئة وأخلاقاً مذمومة وإن إزالتها فرض عينٍ على كل مسلم ومسلمة ولابدّ من تزكيتها بمنهج قويم من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومنهج السلف الصالح - -، ولذلك اهتم علماء التصوف بجهاد النفس قديماً وحديثاً.

**تعريف الجهاد ومعناه في القرآن الكريم**

الجهاد من (جهد): الجَهد والجُهد: الطاقة([[132]](#footnote-132)).

معنى الجهاد وتفسيره في القرآن الكريم، على أربعة أوجه:

1- الجهاد بالقول، كما في قوله تعالى: [فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا] (سورة الفرقان: 52)، أي بالقرآن كما أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس-{-وذلك بتلاوة ما فيه من البراهين والقوارع والزواجر والمواعظ([[133]](#footnote-133)).

2- القتال بالسلاح والغلظ بالحدود، كما في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] (سورة التحريم: 9).

قال الإمام الطبري-~-أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يجاهد الكفار بالسيف، ويغلظ على المنافقين بالحدود([[134]](#footnote-134)).

3- الجهاد بالعمل، فذلك قوله تعالى: [وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ] (سورة العنكبوت: 6) يعني :ومن عمل الخير، فإنما يعمل لنفسه بالصبر على مضض الطاعة والكفِّ عن الشهوات، لأن منفعته لها، فلا حاجة به سبحانه إلى طاعتهم، وإنما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم([[135]](#footnote-135)).

4-جهاد النفس: وهي تزكيتها من الصفات الدنيئة وترويضها ومن ذلك قوله تعالى: [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] (سورة العنكبوت: 69)، أي جاهدوا في الوصول إلينا بالسلوك العرفاني والسير الروحاني.

والجهاد في سبيل الله باب واسع، فمنه جهاد النفس، وجهاد العلم، والحجة، واللسان، وجهاد المال، والبذل، والإنفاق، وجهاد العدو بالقتال والمبارزة.  
 وقد حقق بعض العارفين القول في الجهاد، وبينوا مراتبه وعلى النحو الاتي:

**مراتب الجهاد**

الجهاد على أربع مراتب:

1-جهاد النفس.

2-جهاد الشيطان.

3-جهاد الكفار.

4- جهاد المنافقين.

**المرتبة الأولى** :جهاد النفس، وهو أيضاً أربع مراتب:

أ- أن يجاهدها على تعليم الدين والإسلام.

ب-: الجهاد على العمل به بعد علمه.

ج-: الجهاد على الدعوة إليه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله.

د-: الجهاد على الصبر على مشاق الدعوة، ويتحمل ذلك كله لله.

فإذا استكمل هذه الأربع، صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن العِالم لا يكون ربانياً، حتى يعرف الحق، ويعمل به، ويعلمه.

**المرتبة جهاد الشيطان**: وهو على مرتبتين:

1-جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

2- جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الإرادات الفاسدة والشهوات.

**المرتبة الثالثة** **والرابعة** : جهاد الكفار والمنافقين، وهو على أربع مراتب:

1-الجهاد بالنفس 2-الجهاد بالقلب 3- الجهاد بالمال 4- الجهاد باللسان([[136]](#footnote-136)).

**مجاهدة الهوى والنفس**

إنّ صفات النفس لا تزول بالأماني ولا بمجرد الاطلاع على حكم تزكيتها، أو قراءة كتب الأخلاق والتصوف، بل لابد لها من مجاهدة وتزكية عملية([[137]](#footnote-137)).

فالمجاهدة : مفاعلة من الجهد، فإن الإنسان يجاهد نفسه باستعمالها فيما ينفعه ، وهي تجاهده بضد ذلك([[138]](#footnote-138)).

الجهاد والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو([[139]](#footnote-139)).

حكمها :إنّ تزكية النفس فرض عين، ولاشك أن النفس الإنسانية قابلة لتغيير صفاتها الناقصة والمذمومة وتبديل عاداتها، وإلا لم تكن فائدة من بعثة الرّسل الكرام- عليهم الصلاة السلام-([[140]](#footnote-140)).

مجاهدة النفس على ثلاثة أحوال([[141]](#footnote-141))**:**

الأولى: أن يغلبه الهوى، فيَملِكُهُ ولا يستطيع له خلافاً، وهو حال أكثر الخلق، وهو الذي قال الله تعالى فيه: [ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا] (سورة الفرقان: 43)، إذ لا معنى للإله إلا المعبود، والمعبود هو المتبوع إشارته، فمن كان تردده في جميع أطواره خلف أغراضه البدنية وأوطاره، فقد اتخذ إلهه هواه.

الثانية: أن يغلبه فيَقهِرُها مرة، ويَقهَرُهُ مرة، فهذا الرجل من المجاهدين، لأنه مشغول بامتثال قوله--: «المجاهِدُ مَن جاهَدَ نفسه » ([[142]](#footnote-142)).

الثالثة : أن يغلب هواه فيصير مستولياً عليه لا يقهَرُه بحال من الأحوال ولذلك قال --: « ما منكم من أحد إلا وله شيطان »، قال: ولك يا رسول الله ؟ قال: « ولي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم »([[143]](#footnote-143)).

**جهاد النفس في القرآن الكريم والسنة الشريفة**

1-جهاد النفس في القرآن الكريم:

إن الله عز وجل الخالق الخبير، هو وحده الذي يعلم أغوار النفس الإنسانية والتواءاتها، وإن الإنسان ليجهل من نفسه أكثر مما يعلم منها، وقد أنزل الله هذا القرآن من أجل هذه النفس التي يصفها تارة بالإيمان والعمل الصالح الذي يترتب عليه الفلاح والفوز، وبما أعد الله لها من الكرامة في الدار الآخرة، والرضا بكل ذلك كما قال تعالى: [ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي] [الفجر: 27 - 30]

1-قال تعالى: [ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ] (سورة العنكبوت: 69 )، من هذه الآية الكريمة ندرك أن الهداية إلى الطريق الموصلة إلى الله ورضوانه هي أثر المجاهدة، فالمجاهدة كسب الإنسان، والهداية هبة الله تعالى، وتبدأ المجاهدة من نقطة الإيمان بالله سبحانه و وحدانيته والإيمان برسول الله تعالى -- ثمّ تأتي المرحلة الثانية من المجاهدة وهي :القيام بأداء الفروض وواجباته العينية([[144]](#footnote-144)).

قال ابن القيم -~-:( علّق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، من جاهد هذه الأربعة في الله، هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد، فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد ) ([[145]](#footnote-145)).

2 - وقوله: [ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى] (سورة النازعات:40، 41) يقول الإمام الطبري -~-)): وأما من خاف مسألة الله إياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه، فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله، ولا يرضاه منها، فزجرها عن ذلك، وخالف هواها إلى ما أمره به ربه، فإن الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة)) ([[146]](#footnote-146)).

3- قوله تعالى: [ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ] (سورة الرعد: 11)

توضِّح لنا هذه الآية الكريمة أن أعمال الجوارح ناشئةٌ من نَبْعِ نفس تُحرِّك الجوارح وحين تصلح النفس، تصبح الجوارح مستقيمة وحين تفسد النفس تصير الجوارح غير مستقيمة.

وإذا غيَّروا ما بهم إلى الطاعات غيَّر الله ما بهم منه من الإحسان والنعمة، وإذا كانوا في نعمة فغيَّروا ما بهم من الشكر لله تغيَّر عليهم ما مَنَّ به من الإنعام فيسلبهم ما وهبهم من ذلك، فالحق سبحانه وتعالى أخضع كل الجوارح لِمُرادَات النفس، فلو كانت النفسُ مخالفةً لمنهج الله، فاللسان خاضع لها؛ ولا ينطق رغم إرادته بالتوحيد؛ لأن النفسَ التي تديره مخالفةٌ للإيمان([[147]](#footnote-147)).

**ومن القرآن الكريم قصة في جهاد النفس:**

وهي قصة طالوت، قال تعالى:

[ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ] (سورة البقرة: 249)، وكان طالوت قد أعدّ هذا الامتحان ليعرف من يطيعه من الجنود ومن يعصيه، وليعرف أيهم قوي الإرادة ويتحمل العطش، وأيهم ضعيف الإرادة ويستسلم بسرعة وذلك يتعلق بالاستعداد النفسي للقتال، وبذل النفس في سبيل الله، ولم ينجح فيه إلا قليل من الجند([[148]](#footnote-148)).

2-جهاد النفس في السنة المطهرة:

والمجاهدة أمر رفيع القدر، عالية المنزلة تحتاج إلى صبر ورباطة جأش، ولذا قال -- عن فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ-- يَقُولُ سَمِعْتُ: رَسُولَ اللَّهِ -- يَقُولُ: « الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ([[149]](#footnote-149))، يقول ابن عبد البر-رحمه الله-: ((مجاهدة النفس في صرفها عن هواها أشد محاولة وأصعب مراماً وأفضل من مجاهدة العدو)) ويقول ابن بطال -~ -:((جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال الله تعالى : [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ] ([[150]](#footnote-150))،(سورة النازعات: 40)

2- عن عبدالله عمرو بن العاص -{-قال، قال رسول الله-- : «أفضلُ الْمُؤْمِنينَ إسْلاماً مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِه، وأفْضَلُ المُؤْمِنينَ إيمَاناً أحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وأفْضَلُ المُهاجِرِينَ مَنْ هَجَرَ ما نَهى اللَّهُ تعالى عَنْهُ وأفضلُ الجهادِ منْ جاهَدَ نَفْسَهُ في ذاتِ اللَّهِ عزّ وجَل »([[151]](#footnote-151)).

قال --: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»([[152]](#footnote-152)).

ليس عدوك الذي يقتلك فيدخلك الله به الجنة، وإن قتلته كان لك نوراً ، ولكن أعدى الأعداء نفسك التي كانت سبباً لسخط الله تعالى ودخولك النار والعذاب والخلود فيها.

عن جابر -- قال: قدم على النبي --قوم غزاة فقال: « قدمتم خير مقدم، قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد هواه »([[153]](#footnote-153)).

**القواعد العامة في مجاهدة النفس**:

ومن تلك القواعد قال الإمام أبو حامد الغزالي-~-:

1-إحياء حب الله تعالى في القلب حتى يكون حبه سبحانه أرقى من حب النفس والأهل والولد والمال وذلك بالإكثار من النظر في الكون المنظور والكتاب المسطور، ودوام الذكر، والتلذذ بالأوراد الإيمانية من صلاة في الليل وصيام في النهار.

و المحبة يدعيها كل أحد وما أسهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يغتر الإنسان بتلبيس الشيطان، والمحبة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وثمارها تظهر في القلب واللسان والجوارح.

وتدل تلك الآثار الفائضة على القلب والجوارح على المحبة، دلالة الدخان على النار ودلالة الثمار على الأشجار.

2- إحياء الخوف من الله تعالى بمطالعة قصص القرآن الكريم ومصارع الظالمين، ومهالك الفاسقين ومئالات المفسدين، ويقارن الإنسان حاله بحالهم، ويتهم نفسه، ويُعْظِم عنده الخوف على نفسه لكثرة النعم الإلهية، وقلة الأعمال الخيرية، وكثرة الذنوب اليومية، ويتذكر الموت وسكراته والقبر وظلماته، والحشر وأهواله، والصراط وسقطاته، والنار ولهيبها، وجهنَّم وسعيرها، والزقوم والحميم والمقامع الحديدية، والصرخات التي تخرج من العصاة وهم في النار يعذَّبون.

3-قوة الإرادة والعزيمة على مواجهة النفس بقوة الجناحين:(الخوف والرجاء والرهبة والرغبة) واليقين أن العبد مهما كان ضعفه إذا لجأ إلى ربه واستعان به أعانه، وقد دعا سيدنا يوسف في الفتنة التي تعرض لها فقال : [قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] (سورة يوسف:33، 34) ([[154]](#footnote-154)).

**من أقوال السلف الصالح في جهاد النفس**

1--يقول سفيان الثوري--: ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نفسي، مرة لي ومرة عليّ([[155]](#footnote-155)).

2-يقول الحسن البصري--: ((ما الدابة الجموح بأحوج إلى اللجام الشديد من نفسك))([[156]](#footnote-156)).

3-قال ابن رجب الحنبلي-~-أن أبا بكر الصديق-- كتب لعمر بن الخطاب--عندما استخلفه : إن أول ما أحذرك منه نفسك التي بين جنبيك([[157]](#footnote-157)).

**الفصل الثالث**

**التربية الروحية والوسائل المعنية بها**

**ويشتمل على المباحث الآتية:**

**المبحث الأول(الذكر فضله وأنواعه)**

**المبحث الثاني: (القلب في القرآن الكريم ذكره وأنواعه وأثره في تزكية النفس)**

**المبحث الثالث(أمراض القلب وعلاجها)**

**التربية الروحية القرآنية ضرورة ملحّة**

تمهيد:

إن فقدان التربية الروحية للإنسان يؤدي به إلى الانحلال والفوضى وسيطرة الشهوات وانتشار الأمراض الاجتماعية مثل: الحسد والبغض والكذب والنفاق والخ، إذ إن الجانب الروحي في حياة الإنسان يمثل إحدى حاجاته الطبيعية التي تبعده عن كثير من الأمراض المادية وتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة وتسمو نفسه إلى درجات الكمال والنماء والرقي، والعبادات التي فرضها الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج وخضوع كامل فيها للّه تعالى هي الطريق إلى السمو الروحي والكمال العقلي، ووسيلة إلى السعادة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة([[158]](#footnote-158))، قال تعالى:[ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ] (سورة البقرة: 277).

إن القرآن الكريم كتاب شامل لكل جوانب الحياة التشريعية والتربوية والتعليمية والتثقيفية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فأعطى في الحياة خطوطاً عريضة، ليتخذه الإنسان منهجاً سلوكياً ليستنبط من الآيات القرآنية التي تعالج النفس وتُزكِّيها، وتطهّر القلب من الأدران، وهذا المنهج هو الذي اتخذه الرسول-- مبتدئاً بخلواته الإيمانية بغار حراء تعبداً وتنسكاً ليستعد لتلقي أوامر الشريعة [إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا] (سورة المزمل:5)، ثم تابعه المجاهدون المؤمنون حتى زكت نفوسهم[ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا] (سورة الشمس:9)، ثم وجد التابعون حاجة الأمة إلى هذه المعرفة، فاستدركوا هذه المعاني وركزوا عليها وأفردوا لها دروساً، فسمي أصحابها الزهاد، وكان رائدهم الإمام (الحسن البصري) --فعندما كثرت الأمراض النفسية مثل: محبة الذات والكبر والحقد والرياء والنفاق والكذب والغبية والحسد والاستغلال وغيرها، كل ذلك دعاهم إلى الخوض في التربية الروحية المستنبط من القرآن الكريم والسنة الشريفة، فأعطيت هذه التربية الروحية ثمارها يانعة، خلقاً وصفاء، وطهراً وإنابة وخشوعاً وكان منهجها الأول تزكية النفس ومخالفة الهوى ومجاهدة النفس وحضور القلب([[159]](#footnote-159))، فاستخدمت الوسائل المعنية بها، والتي نبيِّنها في المباحث الآتية:

**المبحث الأول**

**الذكر فضله وأنواعه**

الذكر لغة: الصيتُ والثَناءُ هو التخطّر، والاستذكار([[160]](#footnote-160)).

وفي الاصطلاح: هو التخلص من الغفلة، ولذا قال تعالى: [ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ] (سورة الأعراف: 205) ([[161]](#footnote-161)).

ولدى أهل التصوف هو: تكرار اسم الجلالة (الله) سبحانه وصفاته واحدة بعد أخرى، أو بضعٌ منها معاً، ويؤدّي الذكر منفرداً، أو جماعة بأي اسم كان([[162]](#footnote-162)).

فضل الذكر: قد تواردت الآيات والأحاديث وتواترت وتظافرت في بيانه:

أولاً في القرآن الكريم: ويتبين فضل الذكر في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً:([[163]](#footnote-163))، منها:

1-الأمر به مطلقاً ومقيداً، أما مطلقاً فكقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ] (سورة الأحزاب:41)، وأما مقيداً فكقوله تعالى: [وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ] (سورة الأعراف: 205).

2-الإخبار بأن الذكر سبب لاطمئنان القلب([[164]](#footnote-164)), مثل قوله تعالى: [ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ] (سورة الرعد: 28).

3-الإخبار بأن قلة الذكر من صفات المنافقين([[165]](#footnote-165)), كقوله تعالى: [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا] (سورة النساء: 142).

ويؤدّي الذكر باللسان وبالقلب وبالبدن**([[166]](#footnote-166)):**

**الذكر باللسان:**

هو ذكر الله تعالى بجميع أسمائه الحسنى وصفاته العليا، والثناء عليه والاشتغال بالتسبيح والتحميد، وكذلك قراءة القرآن الكريم وإعلان العجز والفقر بلسان الدعاء والمناجاة.

**الذكر بالقلب:**

هو ذكر الله تعالى بجميع أركان الوجدان وذكره قياماً وقعوداً بأخذ الدلائل على وجوده سبحانه والتفكّر في أسمائه الحسنى وصفاته الجليلة، والتي تهمّس فينا كل آن همسات متنوعة، ومن ثم التفكّر في أحكام ربوبيته التي تسع العالم أجمع.

**وأما ذكر البدن:**

فهو تحويل الأوامر الإلهية ونواهيها إلى حياة تمارس وتعاش بحيث يستشعر الإنسان في وجدانه كل ما هو مكلف به فيأتمر بأوامره بشوق عظيم وينتهي بنواهيه مع الشعور العميق بالمسؤولية.

ان الذاكر والمستقيم والمداوم على الذكر بجميع أنواعه يكون في حفظ الله تعالى وحمايته ويؤوي في محاضن عنايته حتى إنّ الأمر الإلهي (جلّ شأنه):[فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ] (سورة البقرة: 152)، يعبر عن كيفيةٍ ذات أسرار وهي تحّول العجز إلى القوة، والفقر إلى الغنى.

إنّ الذكر قوت القلب والروح، ومن مزياه كذلك أنه يطرد الشيطان، ويقمعه، ويكسره، ويُرضِي الرحمن -عزّ وجلّ- ويزيل الهمّ والغمّ عن القلب، ويجلب له الفرح والسرور والبسط، وينور القلب والوجه، ويكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة، ويورثه محبة الله -عزّ وجل-([[167]](#footnote-167)).

ومن ذكره سبحانه وتعالى ذكرُ آلائه وإحسانه، وأفضل الذكر:

1- تلاوة القرآن، وذلك لتضمنه لأدوية القلب وعلاجه من جميع الأمراض، قال الله تعالى: [ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ ] ( يونس من الآية : 57 ) .

وقال الله تعالى : [ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ] ( الإسراء من الآية : 82 ).

وأمراض القلب تجمعها أمراض الشبهات والشهوات، والقرآن شفاء لكل من النوعين، ففيه من البينات والبراهين القطعية ما يبين الحق من الباطل فيزول أمراض الشُبَهِ ويفيد العلم والتصور والإدراك بحيث يُري الأشياء على حقيقتها([[168]](#footnote-168)).

قال الله تعالى: [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ. اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] (سورة الحديد:16، 17).

إنّ بعضاً من أصحاب النبي -- قد بدا منهم المزاح والضحك، فأنزل الله تعالى: [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ] ([[169]](#footnote-169)).

2-مراقبة الله تعالى في السر والعلانية لقوله تعالى: [وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] (سورة الحديد:4).

3-قيام الليل والتهجد والصوم والإقدام على جميع النوافل.

4-التفكر بآلاء الله تعالى ومخلوقاته : [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] (سورة آل عمران:191).

**الذكر في السنة الشريفة:**

1-عن أبي موسى الأشعري -- : عن النبيّ --:«مَثَلُ الَّذي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذي لا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»([[170]](#footnote-170)).

2-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -- قَالَ قَالَ: النَّبِيُّ --يَقُولُ: اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَاءٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَاءٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»([[171]](#footnote-171)).

قال ابن القيم-~-:

(( ولا ريب أنّ القلبَ يصدأُ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر، فانه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء فاذا تُرِك صُدِئ، وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر، فمن كانت الغفلة أغلبَ أوقاتِه، كان الصدأ متراكباً على قلبه، وصداءه بحسب غفلته، واذا صُدئ القلب لم تُنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل)) ([[172]](#footnote-172)).

**التربية الروحية عند الصحابة --:**

إنّ اهتمام الرسول-- بالصحابة الكرام –-وحثِّهم بالعناية والتربية الروحية من ذكر وقيام الليل والصيام كانت على قدر عالٍ من الإهتمام.

لقد تابع الصحابة –- الرسول الكريم-- في مسيرته الإيمانية، وعاشوا حياة روحية، وتأججت أرواحهم بمحبة الله تعالى، فاستصغروا الدنيا أمام عظمة الله وجاهدوا بكل ما يملكون من نفس ومال([[173]](#footnote-173)).

فالتربية الروحية عند الصحابة –- كانت عبادة خالصة وحباً لله ولرسوله --، فأهل الصفة كانوا من الصحابة الفقراء إلى الله تعالى --هم فئة قد تفرغوا للعبادة والتعليم والصحبة المستمرة لرسولهم الكريم -- والجهاد معه، وفيهم نزل قوله تعالى: [لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ] (سورة البقرة: 273).

قال سيدنا علي-- :(( الخير كله مجموع في أربعة: الصمت والنطق والنظر والحركة، فكل نطق لا يكون في ذكر الله تعالى فهو لغو، وكل صمت لا يكون في فكر فهو سهو، وكل نظر لا يكون في عبرة فهو غفلة، وكل حركة لا تكون في تعبد فهي فترة، فرحم الله عبداً جعل نطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره عبرة وحركته تعبداً ويسلم الناس من لسانه ويده)) ([[174]](#footnote-174)).

الأحاديث في ذلك كثيرة، منها:

1- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ-- عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيدِيِّ-- قَالَ: وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ --قَالَ لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ-- فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ قُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ قُلْتُ نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ --يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ --عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ-- فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ-- حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ --قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: « رَسُولُ اللَّهِ -- وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ --وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ([[175]](#footnote-175)) .

2 - عَنْ أبي هُرَيْرَةَ -- قَالَ : قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ --:

يَقُولُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ-- إِنَّا إِذَا رَأَيْنَاكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا وَشَمَمْنَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ « قَالَ --: لَوْ تَكُونُونَ أَوْ قَالَ: لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَكُفِّهِمْ، وَلَزَارَتْكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ --عَن الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»([[176]](#footnote-176)).

**المبحث الثاني**

**القلب في القرآن الكريم ذكره وأنواعه**

**وأثره في تزكية النفس**

تمهيد:

القلب ليس المقصود به مضخة الدم، وإنما هو الذي تتمركز فيه الجوانب العاطفية في الإنسان، وتتمثل فيه المشاعر الوجدانية من حب وكره وشجاعة وخوف وألم ولين وقسوة وسعادة وشقاء وهداية وضلال، فالقلب المبصر هو المؤشر الحقيقي لتحريك العقل والحواس في إرادة الخير والصواب والبعد عن الشر والخطأ، ولقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً واسعاً بالقلب وجعله مناط المسؤولية.

فالقرآن الكريم يحوي على مائة وعشرين آية، ورد فيها ذكر القلب، وتدعونا للاهتمام بالجانب القلبي في التربية الروحية.

مثل قوله تعالى: [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] (سورة الحج:46).

تدعونا هذه الآية الكريمة إلى معرفة طرق العماية، وطرق الإبصار، ففي الحياة رؤية عينية ورؤية قلبية مبصرة، وهي التي تضيء النفس بنور الإيمان، فيرى الكون بعين البصيرة، لا بمجرد عين البصر ([[177]](#footnote-177)).

**التعريف بالقلب وأنّه يطلق لمعنيين([[178]](#footnote-178)):**

أحدهما: اللحم الصنوبري الشكل المودَعُ في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم، وهذا القلب موجود للبهائم، بل هو موجود للميت ونحن إذا أطلقنا لفظ القلب لم نعن به ذلك فإنه قطعة لحم فقط.

الثاني: هي لطيفة ربانية روحانية تتعلق بهذا القلب الجسماني، هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب، ولها علاقة مع القلب الجسماني، وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته، فإن تعلقه به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات.

**ماهية القلب:**

هو جوهر نوراني مجرد يتوسط بين الروح والنفس وهو الذي تحقق فيه الإنسانية، ويسميه الحكماء بالنفس الناطقة، والروح الباطنة، والنفس الحيوانية هي المتوسطة بينه وبين الجسد([[179]](#footnote-179)).

**أنواع القلب([[180]](#footnote-180)):**

1- القلب المجرد: وهو قلب فيه نور مثل السراج، وهو مجرّد عن الصفات المذمومة مثل: الحقد والغش والمكر والحسد وغيرها، وهو قلب المؤمن.

2- القلب الأغلف: وهو قلب مختوم لا نور فيه وهو قلب الكافر، والعياذ بالله.

3- القلب المنكوس: وهو قلب انتكس بعد ما عرف من الحق، وهو قلب المنافق.

4- القلب المصفح: وهو قلب فيه نفاق وإيمان.

صفات القلب:

**القلب تعتريه أمور كثيرة، منها([[181]](#footnote-181)):**

1-المرض: لاشك أن المرض متعدد الحالات، منها: [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] (سورة البقرة:10)، فالمرض الكبير هو النفاق، وهو أشدّ مرض من أمراض القلب، وجميع المنافقين يصابون بهذا المرض الخطير.

2- الطبع والإقفال: ومنه قوله تعالى: [قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِه] (سورة الأنعام:46)، وقوله تعالى: [أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ] (سورة النحل:108).

ويتم الطبع والختم على الذين لا يريدون معرفة الطرق المؤدية إلى الهداية ولا يعلمون وسائلها ولا يسألون عنها بجهلهم.

3- القسوة: ومنه قوله تعالى: [ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] (سورة البقرة:74).

**أثر القلب في تربية النفس وتزكيتها:**

القرآن الكريم يعظم مكانة القلب، فجعله موطناً للوحي، ومهبطاً للتنزيل بخصوص الأنبياء والمرسلين –عليهم الصلاة والسلام-ويترفع بذلك إلى تلقي المعرفة الالهية: كما قال تعالى بخصوص حبيبه المصطفى--: [نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ] (سورة الشعراء:193، 194) .

ثم يكرر ليؤكد مكانة القلب: [فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا] (سورة البقرة:97).

ولابد لهذا القلب الواحد أن يتجه اتجاهاً واحداً، فإما أن يتجه إلى خالقه، أو إلى مجريات أخرى تستولي عليه فكراً وتذكراً وعبرة وتأملاً، ولذا جاء في قوله تعالى: [مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ] (سورة الأحزاب:4).

ولابد أن يعتنى به العناية التي يستحقها، وإذا سما القلب إلى مدارك الصفاء ألف القلوب الصافية: [وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ] (سورة الأنفال:63) ([[182]](#footnote-182)).

وإذا استمر بصفائه انجلى منه أسباب الغل: [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] (سورة الحشر:10).

ثم يتدرج في كمالات المؤمنين فيصفهم بقوله تعالى: [رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ] (سورة النور:37)

فهؤلاء صنف حصلوا على القلب القرآني النابض بالذكر المتحول إلى قدرات وإرادات عملية، ولكنهم في صحوة مستمرة خائفين وجلين من العودة إلى ما كانوا عليه من غفلة مما صاروا إليه من إيمان وبصيرة، فهم يدأبون محافظين على قلب خاشع، ونفس طاهرة مزكاة، وروح سامية في كمالات المعرفة.

ثم أتبع ذلك بنداء مبين واضح بقوله: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُون] (سورة الأنفال:24).

لابدّ للمؤمن من الاستمرار بالمجاهدات حتى يحصل على التثبيت والربط المشار إليها في قوله تعالى: [وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ] (سورة الأنفال: 11)، وقوله: [وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ] (سورة الكهف من الآية: 14)، وقوله جل شأنه: [لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ] (سورة القصص: 10)، وإذا ما حصل المؤمن على هذه المراتب ورضي الله عنه وعلم ما في قلبه من إيمان وحبّ وذكر وصفاء، فأنه ينزل السكينة عليه ويثبته بالفتح المبين والقريب، كما قال تعالى: [لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] (سورة الفتح: 18).

**المبحث الثالث**

**أمراض القلب وعلاجها**

تمهيد:

إنّ أمراض القلب الباطنة أشد ضرراً من أمراض البدن والقلب الظاهرة لأنها تفوت عليه سعادة الأبد، ومرض القلب خفي وعلاجه عسير على من لم يصبر على مرارة دوائه، لأن دواءه مخالفة الهوى([[183]](#footnote-183)).

وتطهير باطن الإنسان الذي ينتج عنه عمل الظاهر أولى، فإذا تم له ذلك التطهير صار جديراً بأن يقف بين يدي الله –عز وجل- تالياً لكتابه بخشوع وتضرّع وتدبّر([[184]](#footnote-184)).

وكل عضو خلق لفعل اختص به، فعلامة مرضه أن يتعذر فيه ذلك الفعل، فالعين خلقت للإبصار واليد للبطش والأذن للسمع، فإن تعّذر الفعل في هذه الأعضاء، دلّ ذلك على مرضها، وأمّا فعل القلب فهو العلم والمعرفة والحكمة والمحبة لله تعالى ورسوله--، فإن تعذرت هذه الأفعال عليه دلّ ذلك على مرضه([[185]](#footnote-185)).

ومن تلك الأمراض:

أولاً:

الكبر تعريفه، دليله، وأقسامه، ومعالجته

الكبر لغة بالكسر :العظمة([[186]](#footnote-186)).

واصطلاحاً: هو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق الغير([[187]](#footnote-187)).

والكبر في الإنسان ظاهر وباطن، فالباطن خُلق في النفس، والظاهر: أعمال تصدر عن الجوارح.

والمتكبر على الناس: كالذي فوق البرج يرى الناس صغيراً ويرونه صغيراً([[188]](#footnote-188)).

الفرق بين العجب والكبر: أن العجب بالشيء شدة السرور به حتى لا يعادله شيء عند صاحبه، تقول: هو معجب بفلانة، إذا كان شديد السرور

بها، وهو معجَب بنفسه إذا كان مسروراً بخصالها، ولهذا يقال: أعجبه كما يقال: سرَّ بِهِ، والكبر بخلاف ذلك([[189]](#footnote-189)).

دليله كثيرة من القرآن الكريم والسنة الشريفة:

إن الشريعة الإسلامية المباركة تحذر المسلم من هذه الصفة المهلكة للنفس وتدعو إلى إقلاعها من القلب بدواء من القرآن الكريم والسنة المطهرة:

من القرآن الكريم:

1-قوله تعالى: [وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا] (سورة الإسراء:37).

وأصل المرح في اللغة: شدة الفرح والنشاط([[190]](#footnote-190)), لأن ذلك من لوازم شدة الفرح والنشاط عادة، [ وَلَن تَبْلُغَ الجبال طُولاً ] أي: انت أيها المتكبر المختال: ضعيف حقير عاجز محصور بين جمادين، أنت عاجز عن التأثير فيهما، فالأرض التي تحتك لا تقدر أن تؤثر فيها فتخرقها بشدة وطئك عليها، والجبال الشامخة فوقك لا يبلغ طولك طولها، فاعرف قدرك، ولا تتكبر، ولا تمش في الأرض مرحاً([[191]](#footnote-191)).

2- قوله تعالى: [وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ] (سورة لقمان:18)، أي: ولا تُعرض بوجهك عمن تكلمه تكبراً، وأن تمشي خيلاء، { مختال فخور } أي مُخْتَالٍ مُعْجَبٍ فِي نَفْسِهِ و{فَخُورٍ} عَلَى غَيْرِهِ، مما أعطاه الله، ولا يشكر، ومعجب في نفسه([[192]](#footnote-192)).

3-قوله تعالى: [كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ] (سورة غافر:35).

أي: على كل ذي قلب متكبر، تجعل الصفة لصاحب القلب([[193]](#footnote-193)).

من السنة المطهرة:

1- قوله --: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ-- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -- : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فَقَالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا، قَالَ:« إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْصُ النَّاسِ([[194]](#footnote-194)) »([[195]](#footnote-195)).

قال الإمام الحارث المحاسبي-~- :((وأما الكبر الذي هو غمط الناس فإنه ينظر إلى نفسه بعظم القدر وإلى غيره بصغير القيمة، وإلى نفسه الاستغناء عنه وإلى غيره بالحاجة إليه، فيستحسن من نفسه أسوأ ما كان منه، ولا يستحسن أحسن ما كان من غيره)) ([[196]](#footnote-196)).

2-عنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ --عَنْ النَّبِيِّ-- قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِر([[197]](#footnote-197))»([[198]](#footnote-198)).

**أقسام الكبر**:

تتهاوى ظلمات الكبر بتفاوت المعرفة وتعزز النفس([[199]](#footnote-199)):

1- التكبر على الله تعالى: وهي العظمة التي تصل بصاحبها إلى الكفر، وهو أفحش أنواع الكبر، ومثاره: الجهل المحض والطغيان، مثل:

أ- تكبر إبليس على الله تعالى: [وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ] (سورة البقرة:34).

ب- تكبر فرعون: [وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ] (سورة غافر:36، 37).

2-التكبر على الرسل-عليهم الصلاة والسلام-: من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر قبل سائر الناس، بأن يصرف نفسه عن الفكر والاستبصار ليبقى في ظلمة الجهل، وفي ظنه أنه محق مع معرفته بأنه الحق([[200]](#footnote-200)):[وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ] (سورة النمل:14).

وقوله تعالى: [وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآَنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ] (سورة الزخرف:31).

قال أبو جعفر بن محمد جرير الطبري- ~-: القائل هو: الوليد بن المغيرة، قال: لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا، أو على ابن مسعود الثقفي([[201]](#footnote-201)).

3- التكبر على العباد: بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره، وهو على أربعة مراتب:

أولاً: وهو أن يكون التكبر مسقراً في قلب الإنسان، فهو يرى نفسه خيراً من غيره.

ثانياً: أن يظهر التكبر بأفعاله، مثل الترفع بالمجالس والتقدم على الأقران والإنكار على من يقصر في حقه.

ثالثاً: أن يظهر التكبر على اللسان، كالدعاوي والمفاخرة وتزكية النفس في معرض المفاخرة لغيره، كالتكبر بالنسب.

رابعاً: التكبر بالمال بين الأغنياء، والجمال بين النساء([[202]](#footnote-202)).

حكمه ومعالجته:

فإزالة هذا الوصف أعني الكبر فرض عين، ولا تكون بمجرد التمني، بل بالمعالجة باستعمال الأدوية النافعة في إزالته، بل ينبغي أن تكمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر في النفس، وذلك بأن يمتحن النفس بخمس امتحانات هي أدلة على استخراج ما في الباطن من الكبر:

الامتحان الأول: أن يناظر في مسألة مع واحد من أقرانه، فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه، فثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به، والشكر له على تنبيهه، وتعريفه وإخراجه الحق، فذلك يدل على أن فيه كبراً دفيناً، فليتق الله فيه ويشتغل بعلاجه.

الامتحان الثاني: أن يجتمع مع الأقران والأمثال في المحافل الشرعية ويقدمهم على نفسه، ويمشي خلفهم، ويجلس في الصدور تحتهم، فإن ثقل عليه ذلك، فهو متكبر، فليواظب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله، فبذلك يزايله الكبر([[203]](#footnote-203)).

الامتحان الثالث: أن يجيب دعوة الفقير، ويمر إلى السوق في حاجة الرفقاء والأقارب، فإن ثقل ذلك عليه فهو كبر، فإن هذه الأفعال من مكارم الأخلاق والثواب عليها جزيل، فنفور النفس عنها ليس إلا لخبث في الباطن فليشتغل بإزالته.

الامتحان الرابع: أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق إلى البيت، فإن أبت نفسه ذلك فهو كبر.

وأن عبد الله بن سلام--حمل حزمة حطب، فقيل له يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنتك ما يكفيك، قال: أجل، ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تنكر ذلك، فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الأنفة حتى جربها، أهي صادقة، أم كاذبة؟

الامتحان الخامس: أن يلبس ثياباً بذلة، فإن نفور النفس عن ذلك في الملأ رياء وفي الخلوة كبر.

**ثانياً:**

**العجب تعريفه ودليله وعلاجه**

العجب: لغة الزَّهْوُ وهو: الفَخْرُ([[204]](#footnote-204)).

وفي الاصطلاح: عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً، وتغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله([[205]](#footnote-205)).

وعرّفه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي-~- بأنه: استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم([[206]](#footnote-206)).

العجب يزين الخطأ والزلل، ويعمى القلب حتى يرى المسيء نفسه محسناً، ويرى نجاته وهو هالك، ويرى اصابته وهو مخطئ، فيركن إلى العزة فيستصغر ذنوبه ويستكثر عمله، فيقل خوفه وتشتد بالله –عز وجل- وقد يصل المعجب إلى رؤية الكذب على الله -عز وجل- صدقاً، ورؤية هدايته فيما يكون ضلالته([[207]](#footnote-207)).

ولا شكّ فهو مذموم في القرآن الكريم وسنة رسوله--:

فمن القرآن الكريم:

1- قوله تعالى: [لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ] (سورة التوبة:25).

قال الحافظ ابن كثير-~-:

((يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله -- وأن ذلك من عنده تعالى، وبتأييده وتقديره، لا بعَددهم ولا بعُددهم ونبههم على أن النصر من عنده، سواء قلّ الجمع أو كثر، فإن يوم حُنين أعجبتهم كثرتهم))([[208]](#footnote-208)).

2- قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَار] (سورة الحشر: 2) قال الفخر الرازي-~-: ((أي فاتعظوا بحالهم يا أصحاب العقول ولا تغتروا ولا تعتمدوا إلا على الله سبحانه وتعالى، لأن الله تعالى نعتهم بالعجب))([[209]](#footnote-209)).

من السنة المطهرة:

1-قوله --: من رواية أبي هرَيْرَةَ --: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ([[210]](#footnote-210)), إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الأرض، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ([[211]](#footnote-211)), إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »([[212]](#footnote-212)).

**أقسام العجب**

أقسام العجب على ثلاثة أنواع:

أولاً: العجب بالبدن والهيئة والجسم والصحة والقوة والبطش، وهي حقيقة أسبغها الله تعالى عليه مع العيوب التي فيه، ومتى شاء الله تعالى سلبها منه بأدنى آفة يسلطها عليه.

ثانياً: الدين وهي حمد النفس على ما عَمِلتْ، أو عَلِمتْ، وهو على ثلاثة أوجه:

1- العلم: ما حفظ وفهم من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة، وقد يتعدى هذا المفهوم ليشمل كل العلوم الأخرى من الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء.

2- العمل: بأن يستكثر بعمله ويستعظمه في عينه، ويرى في نفسه أنه استحق الثواب الأعظم بعمله.

3-الرأي الصواب: فيما استنبط قياساً على الكتاب والسنة والإجماع في تأصيل مسائل الفروع الفقهية وغيرها من العلوم، وقد يتعدى ذلك ليشمل ما في العلوم الأخرى.

ثالثاً: العجب بالمال وكثرة الأولاد والعدد والعشيرة والأقارب والنسب والأتباع([[213]](#footnote-213)).

علاج العجب:

إنّ علاج هذا المرض في الغالب يستلزم شهود المنة من الله تعالى، فإنها توجب الشكر، للتقصير في شكر النعمة، وعلاج كل علة بمقابلة سببها الباعث عليها بضده، وعلة العجب الجهل المحض، فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل([[214]](#footnote-214))، وقال تعالى: [وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا] (سورة النساء:113).

وقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ] (سورة النور:21).

وقول الرسول--:من رواية أبي هُرَيْرَةَ --قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ --يَقُولُ :« لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ » قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ :« وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ»([[215]](#footnote-215)).

قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي-~-: ((والصحابة الكرام –- من بعده كانوا يتمنون أن يكونوا تراباً، أو أنّهم لم يولدوا، وغير ذلك ممّا ورد من الآثار مع أنهم خير الناس في صفاء قلوبهم وأعمالهم ومعارفهم، فكيف يكون لذي بصيرة بعمله، فكيف يكون لذي بصيرة أن يعجب بعمله، أو يدل به وَلَا يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ فَإِذَنْ هَذَا هُوَ العلاج القامع لمادة العجب من القلب))([[216]](#footnote-216)).

**ثالثاً:**

**الريـــاء التعريفـــــ به وذمه وأســـــبابه ومظاهره**

**ومقاصده ودرجاته وعلاجه**

أ-تعريف الرياء:

الرياء لغة: أريتُه خلاف ما أنا عليه([[217]](#footnote-217)).

وفي الاصطلاح: ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله تعالى فيه([[218]](#footnote-218)).

ب-ذم الرياء في القرآن الكريم والسنة المطهرة:

أولاً من القرآن الحكيم:

1- قوله تعالى: [ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ] (سورة الماعون:4-6)

السَّاهي عن الصلاة الذي لا يُصَلِّي، ولم يقل: الذين هم في صلاتهم ساهون، ولو قال ذلك لكان الأمرُ عظيماً ([[219]](#footnote-219)).

[ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ]: أي يصلون ويفعلون ذلك على رؤية الناس، لا إخلاصَ لهم([[220]](#footnote-220)).

2- قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ] (سورة البقرة:264).

فأظهر المتصدّق لهم أنه يريد وجه الله تعالى، وإنما قصده مدح الناس له، أو شهرته بالصفات الجميلة، ليشكر بين الناس، أو يقال: إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية([[221]](#footnote-221)).

ثانياً من السنة الشريفة:

1- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ -- يَقُولُ: « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةٌ: رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ : كَذَبْتَ إِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَى بِهِ اللَّهَ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَعَلَّمْتُهُ، فِيكَ ، قَالَ : كَذَبْتَ إِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلانٌ عَالِمٌ ، وَفُلانٌ قَارِئٌ ، وَقَدْ قِيلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ أَنْوَاعَ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ : مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ فَقَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ شَيْءٍ تُحِبُّ أَنْ أُنْفِقَ فِيهِ إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهِ لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ إِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلانٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ»([[222]](#footnote-222))، أعاذنا الله تعالى منهم.

2- عن أَبي هريرة --قَالَ : سَمِعْتُ رسول الله -- - يقولُ:« قَالَ الله تَعَالَى: أنَا أغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ »([[223]](#footnote-223)).

ج- مظاهر الرياء:

حقيقة الرياء ودوافعه قلبية، ولكنها قد تظهر بادية للعين في صور شتى، منها([[224]](#footnote-224)):

1- في البدن: فمن الناس من يظهر ظاهره ليدل على صيامه وقيامه واجتهاده في العبادة، ليدل على التزامه بالشرع.

2- الزي: كتشمير الثياب ولبس الخشن وزي العلماء، للدلالة أنه متبع السنة إظهاراً للزهد ولتنصرف الأعين إليه.

3-القول: كالوعظ والكلام بالأخبار والأثار إظهاراً لغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف، كتحريك الشفتين بالذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمام أعين الناس وإظهار الغضب على المنكرات وإظهار الأسف على اقتراف المعاصي عند الناس، وادعاء حفظ القرآن والحديث وصحبة المشايخ، وغيرها رياءً أمام الناس.

4-العمل: كتطويل صلاته بالقيام والركوع والسجود وتعديل الأركان وإطراق الرأس وترك الالتفات وإظهار الهدوء والسكون في محضر الناس دون الخلوة.

5- كثرة الأصحاب والزوار: والفرح بذلك ومشيهم خلفه، ليقال أنه مرشد كامل وذو قوة وقدرة وثروة وغيرها.

د- درجات الرياء([[225]](#footnote-225))**:**

أولاً: رياء محض: وهو أن يريد بعمل الآخرة نفع الدنيا من حيث لا نية له في طلب ثواب الآخرة.

وهذا الرياء على ضربين:

1- الرياء بأصل الإيمان: و هو أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر تكذيباً لدين الله تعالى وسنة رسوله المصطفى--كما قال تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ] (سورة البقرة:204).

2- الرياء بأصل العبادة مع صدق العقيدة: وهو أن يقوم الإنسان بعمل في جمع مع الناس ولو كان وحده ما فعله أصلاً، كصلاة في جماعة، ومثل من كان ماله في يد رجل فيأمره بإخراج الزكاة خوفاً من ذمه، ولو كان في يده لما أخرجها([[226]](#footnote-226)).

ثانياً: رياء تخليط أو (خلط): وهو أن يريد بعمل الآخرة نفع الدنيا والآخرة.

وهذا النوع على ثلاثة أوجه([[227]](#footnote-227)):

1- أن يكون للإنسان قصد في الثواب، ولكنه ضعيف جداً بحيث لو خلا مع نفسه لم يفعل تلك الطاعة.

2- أن يكون له قصد في ثواب الآخرة وقصد يساويه في ثواب الدنيا رياء، بحيث لو كان كل واحد خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل.

3-أن يكون له قصد في الرياء، لكنه إذا خلا بنفسه فعل الطاعة، ولكن اطلاع الناس منشط له على عبادته.

هـ- مقاصد الرياء وأغراضه:

قد يقدم الإنسان على فعل، لكنه غير مخلص في النية، من حيث صدقه فيه، ولكن مع ذلك له غرض آخر مثل:

1-إظهار التقوى وإرادة المعصية: كمن يظهر التقوى والورع عن أكل الشبهات وكثرة أدائه النوافل، حتى عرف بالأمانة فيسلمه الناس المال والزكاة لإيصالها إلى المحتاجين، وما هو إلاّ لأجل حصوله عليها لنفسه([[228]](#footnote-228)).

2-إظهار العلم والصلاح لنيل مباح من حظوظ الدنيا: كالذي يظهر الخشوع والبكاء في الصلاة لتبذل له الأموال، ويرغب في نكاح النساء وغير ذلك([[229]](#footnote-229)).

3-لا يطلب بفعله شيئاً، ولكن يعمل الصالحات كي لا ينظر إليه بعين النقص، ولو خلا مع نفسه ما فعل شيئاً من ذلك أبداً([[230]](#footnote-230)).

**عــــــــــــلاج مرض الـريــــــــــــــــاء**

لا شكّ أن الرياء محبط للأعمال وسبب لسخط الله تعالى وأنه من المهلكات، ومن أراد إزالة أصله يحتاج إلى طبيب حاذق بأمراض القلوب، فإن أصل الرياء متأصل في الذات الإنسانية ترضعه مع اللبن في صغرها، وينشأ معها صباً وشباباً وكهولة، ورغبة الإنسان في شيء من الأشياء لابدّ لمنفعته ولذته العاجلة، أو الآجلة، فإن بان له خلاف ذلك لابد أن يتركه، كمن رأى عسلاً فأراد أكله ولما علم أنه مسموم تركه([[231]](#footnote-231)).

ويكون العلاج على النحو الآتي:

1-أن يقلع عروقه وأصوله، فأصل الرياء حبّ المنزلة والجاه، وهو يرجع إلى ثلاثة أصول وهي: لذة المحمدة، والفرار من ألم الذم، والطمع فيما في أيدي الناس, وذلك باستحقار مدح المادحين وقدح القادحين خالصاً لله تعالى ([[232]](#footnote-232)).

2-أن ينصرف عن نفسه عظم العمل الذي يفعله في عينه ([[233]](#footnote-233)).

3- الحرص على إخفاء الأعمال الصالحة مثل: إخفاء السيئات، بل أشد ([[234]](#footnote-234)).

4- إحسان العمل وإتقانه في السر، أعظم من إتقانه في العلن ([[235]](#footnote-235)).

5- الإكثار من أعمال السر، فهي أبعد شيء عن الرياء ([[236]](#footnote-236)).

6-إذا علم أن منصبه في الإفتاء، أو التدريس، أو القضاء، أو الإمامة والخطابة والوعظ، أو غير ذلك يتسّبب في الرياء، لابدّ أن يتركه، ثمّ يعود إذا علم من نفسه زواله، كما فعل الإمام حجة الإسلام الغزالي-~- فترك منصب التدريس في المدرسة النظامية ببغداد وهاجر إلى الله تعالى لمدة عشر سنين، ثم رجع إلى التدريس والتأليف بعد الرياضة النفسية والخلوات العظيمة، فغادر التدريس كذلك في نيسابور، كما بيّن ذلك الإمام بنفسه([[237]](#footnote-237)).

**الفصل الرابع**

**منهج تهذيب النفس والوصول إلى مقام الإحسان.**

**وذلك في خمسة مباحث:**

**المبحث الأول: التوبة تعريفها وأقسامها وحكمها**

**المبحث الثاني: تعريفها، أهميتها، فائدتها، أدلتها، آثارها**

**المبحث الثالث: الاستقامة تعريفها وأقسامها ومراتبها**

**المبحث الرابع: الزهد تعريفه ودليله**

**المبحث الخامس: الاخلاص تعريفه وآثاره**

**المبحث الأول**

**التوبة تعريفها وأقسامها وحكمها**

تمهيد:

إن تزكية النفوس وتطهيرها من فساد الاعتقادات وسوء الأخلاق من أعظم غايات بعثة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

وتزكية النفوس هي تطهيرها وتنقيحها من القبائح والرذائل العقدية كالشرك والشك والشقاق والنفاق، أو الأخلاقية كالجبن والبخل والحقد والحسد والظلم والكذب، وتحليتها وتجميلها بالفضائل ومحاسن الصفات التي وردت بها النصوص الشرعية.

ومما تجدر الإشارة إليها أن التوبة هي أولى مقامات الصالحين، حيث إن السالك يبدأ في سلوكه وسيره إلى الله تعالى بمقام التوبة وهي الدرجة الأولى، ومن ثمّ يقال إن فلاناً أُلقِنَ التوبة عند العالم الفلاني، أو الشيخ الفلاني وذلك ليلقّنه بآداب التوبة ويكون شاهداً عليه ويعلّمه عيوب نفسه ويرشده إلى ما بعد مقام التوبة من سائر المنازل والمقامات المدرجة في كتب التصوف، حيث إن مسيرة السالك يبدأ بالتوبة وينتهي بالعبودية التي هي آخر مقامات الصالحين.

الدين كله سبيل للتزكية، فالشريعة الإسلامية بما فيها من اعتقادات وعبادات وأخلاق وأحكام شرعية في المجالات المختلفة كلها طريق لتزكية النفوس، والتزام أحكام الدين في الظاهر والباطن في العلم والعمل، في العبادات والمعاملات.

التوبة لفظ يشترك فيه العبد والرب سبحانه وتعالى، فإذا نسبت إلى العبد فالمعنى أنه رجع إلى ربه عن المعصية، وإذا وصف بها الرب تبارك وتعالى، فالمعنى أنه ألطف على عبده برحمته وفضله.

تعريف التوبة:

التوبة لغة: قال ابن منظور : من تاب يتوب، و هي الرجوع من الذنب والتوبة مثله ([[238]](#footnote-238)).

وقد وردت في القرآن الكريم بثلاثة معان ([[239]](#footnote-239)):

الأول: بمعنى التجاوز والعفو وذلك إذا تعدى بـ(على) ([[240]](#footnote-240))، كقوله تعالى: [فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ] (سورة البقرة: 54)، وتاب الله عليه بالمغفرة ([[241]](#footnote-241)).

الثاني: بمعنى الرجوع والإنابة، إذا تعدى بـ(إلى)، كقوله تعالى: [ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ] (سورة الأحقاف: 15).

الثالث: بمعنى الندم على الزلة، كقوله تعالى: [إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ] (سورة البقرة: 160).

**وفي الاصطلاح هناك تعاريف كثيرة متقاربة المعنى، منها:**

1-قال الإمام ابن جرير الطبري-~-: ((معنى التوبة من العبد إلى الله، إنابته إلى طاعته وأوبته إلى ما يرضيه ، بترك ما يسخطه من الأمور التي كان عليها مقيما مما يكرهه ربه)) ([[242]](#footnote-242)).

2-قال الإمام أبو القاسم الجنيد البغدادي-~-: (( التوبة: نسيان ذنبك وإخراج حلاوة ذلك الفعل من قلبك، خروجاً لا يبقى له أثر في السلوك)) ([[243]](#footnote-243)).

3-قال أبو القاسم القشيري-~-: (( التوبة: الرجوع عمّا كان مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود فيه)) ([[244]](#footnote-244)).

4-يقول الإمام أبو حامد الغزالي-~-: (( اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتئم من ثلاثة أمور مرتبة : علم، وحال، وفعل)) ([[245]](#footnote-245)).

فالعلم هو الإيمان واليقين بأن الذنوب سموم مهلكة لا محالة تستوجب في الحال الندم، وتقتضى فعلاً بالعدول عنها وتركها في الحال والمستقبل وبهذا الاعتبار قال-- من حديث عبدالله بن مسعود-- «النَّدَمُ تَوْبَةٌ»([[246]](#footnote-246)).

5-عرفها الإمام القرطبي-~- بقوله: ((هي الندم بالقلب ، وترك المعصية في الحال والعزم على ألّا يعود إلى مثلها، وأن يكون ذلك حياءً من الله )) ([[247]](#footnote-247)).

فالذنوب أسباب البعد عن لقاء الله تعالى، بل هي: إعراض عن الله، واتباع لهوى النفس و الشياطين، قال سبحانه وتعالى: [وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] ( النور 31).

نستنتج مما سبق أن التوبة هي: معرفة العبد لقبح الذنوب وضررها عليه، فيقلع عنها مخلصا في إقلاعه عن الذنب لله تعالى، نادماً على ما بدر منه في الماضي من المعاصي قصداً، أو جهلاً، عازماً عزماً أكيداً على عدم العودة إليها في المستقبل، والقيام بفعل الطاعات والحسنات، متحللاً من حقوق العباد بردها إليهم، أو محصلاً البراءة منهم ([[248]](#footnote-248)).

**حكم التوبة:**

اتفق العلماء على أن التوبة واجبة على الفور من جميع الذنوب والمعاصي، سواء أكانت كبائر، أم صغائر([[249]](#footnote-249)).

وقال الإمام أبو عبدالله القرطبي-~- (ت: 671 هـ): (( واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين)) ([[250]](#footnote-250)).

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة: فمن القرآن الكريم:

1 - قوله تعالى: [ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ] (سورة هود: 90 ).

2 - قوله تعالى: [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ] (سورة التحريم: 8) .

4- وقوله تعالى: [ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ] (سورة النور :31).

ومن السنة المطهرة: حديث أبي هريرة-- عن النَّبيِّ - - قال:« والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرَّةً » ([[251]](#footnote-251)).

فهذه النصوص من الكتاب والسنة، تدل على وجوب التوبة على الفور، لأن الأمر المجرد يدل على الوجوب والفورية عند جمهور الأصوليين([[252]](#footnote-252)).

**أقسام التوبة**

**تنقسم التوبة حسب الاعتبارات إلى أقسام مختلفة**:

التقسيم الأول: التوبة باعتبار التائبين و أوصافهم على ثلاثة أنواع **([[253]](#footnote-253)):**

1-توبة عوام الناس: هي الرجوع عن جميع المعاصي كبيرة، أو صغيرة في حق الله تعالى، أو حق العباد.

وهي الشعور بغموم مخالفة الله تعالى، فيدرك المسلم إثمه بسريان هذا الشعور في وجدانه، ويتوجه بكل كيانه إلى بابه تعالى معبراً بكلمات التوبة وعبارات الاستغفار المعروفة.

2-توبة الخواص: وهي الرجوع عن الأفكار الدنيوية ووساوسها وعن العمل بالرخص عند الإمكان بالعزائم.

هم الذين بدأوا بالتنبّه إلى حقائق ما وراء البصر والستار، إذ ينشرون أجنحة الهمة عقب كل حركة وفكرة تخالف أدب الحضور والمعية أمام كل غفلة صغيرة، كانت أم كبيرة تكثفت في القلب وغشيت أفق البصيرة.

3-توبة أخص الخواص: وهي الرجوع من اشتغال القلب بغير ذكر الله تعالى، ولو خطر بالقلب ولو لحظة غير الله تعالى تابوا من ساعته، فهم يستغرقون بمطالعة الله تعالى في جميع أحوالهم وهذا مقام الأنبياء –عليهم السلام- ونبيّنا الأكرم -- ولهذا يقول: -- « وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »([[254]](#footnote-254)).

ان الالتجاء إلى الله تعالى خوف العقوبة هو التوبة، وهو صفة جميع المؤمنين كما قال تعالى: [ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون] (سورة النور: 31)، وأما الفناء في الله تعالى برغبة الحفاظ على المقامات والدرجات فهو: الإنابة وهي صفة المقربين من الأولياء والصالحين، قال تعالى: [وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ] (سورة الزمر: 54)، وأمّا الانغلاق تجاه كل ما سوى الله تعالى فهو: الأوبة وهي خاصية الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: [نعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب] ([[255]](#footnote-255)).

التقسيم الثاني: تقسيم التوبة باعتبار الحقوق:

1-ما يتعلق بمحض حق الله تعالى: وتصح التوبة فيه دون مراعاة غيره، إذ لا حق فيه إلاّ لله تعالى.

2-ما يتعلق بحقوق الآدميين، وهو على قسمين:

الأول: ما لا يصح الخروج دون حق العباد، كاغتصاب شيء من مال العباد وغيره.

الثاني: وهو ما يصح دونه، كتوبة القاتل، فإذا ندمت صحت توبته في حق الله تعالى، مثل: عدم تسليم القاتل نفسه ليستقاد منه، وكان منعه من القصاص من مستحقه معصية جديدة لا تقدح في التوبة**([[256]](#footnote-256))**.

**أركان التوبة وشروطها:**

هناك أركان وشروط للتوبة في الإسلام، وأجملها ما يأتي([[257]](#footnote-257)):

1-الندم على المعصية حياءً من الله تعالى من حيث كونها معصية، ويعتد بهذا الندم إذا كان على ما فاته من رعاية حقوق الله تعالى، لا لحظ دنيوي أو غيره.

2-العزم على أن لا يعود في المستقبل إلى ما جنى، أو إلى مثله.

3-الإقلاع عن الذنب إن كان ملتبساً، أو مصرّاً على المعاودة إليه، وهو منقول عن الإمام الشافعي-~-.

4-الاستغفار لفظاً([[258]](#footnote-258)), لقوله تعالى: [ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (سورة آل عمران: 135) .

5-وقوع التوبة في وقتها وهو قبل غرغرة الروح عند النزع، فإنه يدل على قبول التوبة عندما تظهر علامات الموت([[259]](#footnote-259)).

6-أن لا يكون عن اضطرار([[260]](#footnote-260)), كظهور الآيات، كقوله تعالى: [هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ] (سورة الأنعام: 158).

7-التدارك، كتسليم ما وجب في ترك الزكاة ومثله في ترك الصلاة والصيام، وكذا ردّ المغصوب([[261]](#footnote-261)).

**المبحث الثاني**

**الصحبة**

**تعريفها، أهميتها، فائدتها، أدلتها، آثارها**

تعريف الصحبة:

صَحِبَهُ صَحَابَةً وصُحْبَةً: رَافَقَهُ، والصُّحبةُ في اللّغة: الملازمة والمرافقة، والمعاشرة ([[262]](#footnote-262)).

أمّا في الاصطلاح:

فالصحبة عبارة عن: المجالسة والمجاورة ([[263]](#footnote-263))، فإذا أطلقوا الصّحبة، فالمراد بها صحبة النّبيّ -- والألفاظ ذات الصّلة: الرّفاقة، والصّداقة ([[264]](#footnote-264)).

أهمية الصحبة:

ان للصحبة أثراً عميقاً في شخصية المرء وأخلاقه وسلوكه، والصاحب يكتسب صفات صاحبه بالتأثير الروحي والاقتداء العملي، والإنسان كائن اجتماعي بالطبع، لابد أن يخالط الناس ويكون له منهم أخلاء وأصدقاء، فان اختارهم من أهل الفساد والشر والفسوق انحدرت أخلاقه، وانحطت صفاته تدريجياً دون أن يشعر.

أما إذا اختار صحبة أهل الإيمان والتقوى والاستقامة والمعرفة بالله تعالى، فيرتفع إلى درجاتهم، ويكتسب منهم الخلق الكريم، والإيمان الراسخ والصفات العالية والمعارف الإلهية، ويتحرر شيئاً فشيئاً من عيوب نفسه.

وما نال الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) ذلك المقام السامي والدرجة الرفيعة بعد أن كانوا في ظلمات الجاهلية إلاّ بمصاحبتهم لرسول الله -- ومجالستهم له.

وما أحرز التابعون هذا الشرف إلاّ بصحبتهم لأصحاب رسول الله -- وبما أن رسالة سيدنا رسول الله -- عامة خالدة إلى قيام الساعة، فإن له ورّاثاً من العلماء العارفين بالله تعالى، فكانوا خلفاء عنه في الهداية والإرشاد ورّثوا عن نبيهم --العلم والتقوى ليضيئوا للإنسانية طرق الحق والرشاد ([[265]](#footnote-265)).

وهم الذين عناهم الرسول--بقوله: من رواية سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ--:« لاَ تزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ » ([[266]](#footnote-266)).

هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، مرافقتهم هي العلاج العملي الفعال لإصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق وغرس العقيدة وترسيخ الإيمان، لأن هذه الأمور لا تنال بقراءة الكتب، إنما هي خصال عملية وجدانية تقتبس بالاقتداء وربط القلوب والتأثير الروحي ([[267]](#footnote-267)).

فكل إنسان لا يخلو من أمراض قلبية، وعلل خفية لا يدركها بنفسه كالرياء والغرور والحسد والأنانية وحب الظهور والعجب، وغيرها.

فكما ان الإنسان لا يرى عيوب وجهه إلاّ بمرآة صافية مستوية، تكشف له عن حقيقة حاله، فكذلك لابد للمؤمن من أخ مؤمن مخلص ناصح صادق، أحسن منه حالاً وأقوم خلقاً وأقوى إيماناً، يصاحبه ويلازمه، فيريه عيوبه النفسية ويكشف له عن خفايا أمراضه القلبية، إما بقوله أو بحاله، ولهذا قال الرسول --:« الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ مِنْ حَيْثُ لَقِيَهُ يَكُفُّ عَنْهُ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ »([[268]](#footnote-268)).

**فائدة الصحبة:**

كما قلنا إن المسلم لا يستطيع أن يطلع بنفسه على عيوب نفسه، بمجرد قراءة القرآن الكريم ومطالعة الأحاديث وكتب التصوف الإسلامية، لأن القرآن الكريم والسنة الشريفة قد جمعا أنواع الأدوية لمختلف العلل النفسية والقلبية، فلا بد من طبيب يصف لكل داء دواءً ولكل علة علاجها ([[269]](#footnote-269)).

فكان الرسول -- يطبب قلوب الصحابة ويزكي نفوسهم، ومثال ذلك ما أخرجه الإمام مسلم-~- في صحيحه: من رواية أبي بْنِ كَعْبٍ--قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ--فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ هَذَا سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ-- لِلرَّجُلِ :« اقْرَأْ » فَقَرَأَ، ثُمَّ قَالَ لِلآخَرِ :« اقْرَأْ »، فَقَرَأَ فَقَالَ :« أَحْسَنْتُمَا أَوْ أَصَبْتُمَا »، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ --حَسَّنَ شَأْنَهُمَا سُقِطَ فِي نَفْسِى، وَوَدِدْتُ أَنِّى كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ -قَالَ- فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ -- مَا غَشِيَنِي ضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا، وَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا، ثُمَّ قَالَ :« يَا أُبَىُّ بْنَ كَعْبٍ إِنَّ رَبّي أَرْسَلَ إِلَىَّ أَنِ اقْرَأ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، قَالَ: فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ يَا رَبِّ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى ، فَرَدَّ عَلَىَّ الثَّانِيَةَ أَنِ اقْرَأْ عَلَى حَرْفٍ، قَالَ قُلْتُ : يَا رَبِّ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِى، فَرَدَّ عَلَىَّ الثَّالِثَةَ أَنِ اقْرَأْ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»([[270]](#footnote-270)).

ولهذا لم يستطع أصحاب رسول الله -- أن يطببوا نفوسهم بمجرد قراءة القرآن الكريم، ولكنهم لازموا مشفى رسول الله --: ولهذا يقول الباري –عز وجل : [ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ] (سورة الجمعة:2)، فقراءة القرآن الكريم والكتب الإسلامية شيء وعلم التزكية شيء آخر، كما أن الإنسان لا يستطيع أن يعالج نفسه بمطالعة كتب الطب، بل لابد من طبيب ليكشف له خفايا علله، والمسلم كذلك لابد من صحبة مرشد له يرشده في جميع أعماله ظاهرها وباطنها.

**أدلة الصحبة:**

من القرآن الكريم:

1-لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالكينونة مع الصادقين، كقوله: [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] (سورة التوبة:119).

الصدق: نهاية الأحوال، وهو استواءُ السِّرِّ والعلانية ([[271]](#footnote-271)).

قال إبراهيم بن النافع-{- في تفسير قوله تعالى:[اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ]مع محمد--وأصحابه، وقال الضحاك--:مع أبي بكر وعمر وأصحابهما ([[272]](#footnote-272)).

قال الإمام حسن البصري--: إن أردت أن تكون مع الصادقين، فعليك بالزهد في الدنيا، والكف عن أهل الملة ([[273]](#footnote-273)).

والصادقون هم صفوة الخلق، وهذه الكينونة لابد لها من محبة القلب والصدق معه ظاهراً وباطناً، حاضراً وغائباً([[274]](#footnote-274)).

2- قوله تعالى: [وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا] (سورة الكهف:28).

هذا خطاب للرسول --من قبيل تعليم أمته وإرشادها.

قال قتادة --: نزلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله --لا يرجعون إلى تجارة ولا إلى زرع ، يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي --:« الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم» ([[275]](#footnote-275)).

3- قوله تعالى: [الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ] (سورة الزخرف:67).

قال الحافظ ابن كثير -~- في تفسيره ([[276]](#footnote-276)), أي: كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله -عز وجل-، فإنه دائم بدوامه، وهذا كما قال سيدنا إبراهيم- - لقومه: [ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ] (سورة العنكبوت: 25).

**ثانياً من السنة الشريفة:**

1- قَالَ -- من رواية أبي موسى الأشعري--:« إِنَّمَا مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ حَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً »([[277]](#footnote-277)).

2- عن أبي هريرة--: « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » ([[278]](#footnote-278)).

4-عن عبد الله ابن عباس-**{**- قال: قيل يا رسول الله من نجالس؟ قال: «خَيْرُ جُلَسائِكُمْ مَنْ ذَكَّرَكُمُ الله رُؤيَتُهُ وَزَادَ في عَمَلِكُمْ مَنْطِقهُ وَذَكَّرَكُمْ الآخِرَةَ عَمَلُهُ »([[279]](#footnote-279)).

إن هذه الأدلة بمجموعها تدل وتبين أهمية الصحبة، وأثرها في النفوس، وإنها السبيل العملي للإصلاح والتربية.

قال الإمام أبو حامد الغزالي -~ - فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله طرق:

1- أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع إشارته في مجاهدتها.

2- أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً فينصبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله، وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليه، فهكذا كان يفعل الأكياس(العقلاء) والأكابر من أئمة الدين([[280]](#footnote-280))

**شروط الصاحب والمرشد:**

للمرشد شروط لابد منها حتى يتأهل لإرشاد الناس وقد شرط له العلماء أربعة:

1- أن يكون عالماً بالعقيدة الصحيحة والفرائض العينية، كأحكام الصلاة والصوم والزكاة وأحكام المعاملات والبيوع وغيرها.

-أن يكون عارفاً بالله تعالى، وبجميع صفاته.

3-أن يكون خبيراً بطرائق تزكية النفوس ووسائل تربيتها، وعارفاً مراتب النفس وعيوبها وأمراضها وكذلك بأساليب الشيطان ومداخله.

4-أن يكون مأذوناً بالإرشاد من قبل عالم ربّاني ومرشد كامل مأذون بالإرشاد حتى يتصل سنده بالتسلسل إلى رسول الله --([[281]](#footnote-281)).

**المبحث الثالث**

**الاستقامة تعريفها وأقسامها ومراتبها**

الاستقامة التي تعني السداد والاعتدال لدى أهل التصوف هي تجنب: الإفراط والتفريط في جميع الأمور في الاعتقاد والأعمال وفي جميع المعاملات والأحوال والكلام حتى في الأكل والشرب، مراعياً السير في طريق الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين([[282]](#footnote-282)).

**تعريف الاستقامة:**

وهي في اللغة الاعتدال([[283]](#footnote-283)).

وفي الاصطلاح: فهي الوفاء بالعهود كلها و ملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور من الطعام والشراب واللباس و في كل أمر ديني و دنيوي([[284]](#footnote-284)).

أو هي: حمل النفس على أخلاق القرآن والسنة([[285]](#footnote-285)).

ومعنى ذلك أن يستقيم العبد في حياته مع ربه ومع نفسه ومع الناس في قوله وعمله وحاله وفي كل ما يخطر وما يعنّ له من أفكار([[286]](#footnote-286)).

وكمال الإنسان أن يعرف الحق لذاته لأجل العمل به، ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى، وإليها الإشارة بقوله تعالى:

[ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] (سورة فصلت:30)، ورأس الأعمال الصالحة أن يكون الإنسان مستقيماً في الوسط غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط، فالخوف غمّ يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل، والحزن غمّ يلحقها لفوات نفع في الماضي([[287]](#footnote-287)).

والاستقامة بالإضافة إلى ما تجعل لصاحبها من نعيم الآخرة الدائم، فإنها توسعه عليه في الدنيا وتبسط له في الرزق، لقوله تعالى: [وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا] (سورة الجن:16)، والمراد بذلك سَعَة الرزق، كما قال الحافظ ابن كثير-~ - ([[288]](#footnote-288)).

فالاستقامة على الطريقة تقتضي إكمالَ النعمةِ وإكثارَ الراحةِ، وبذلك ثبت ان مصطلح الطريقة مصطلح قرآني والاستقامة عليها حثّ عليها القرآن الكريم.

**أنواع الاستقامة:**

قال شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري-~ -الاستقامة على خمسة أنواع([[289]](#footnote-289)):

1-استقامة اللسان: وأعظم ما يُراعى استقامتُه بعدَ القلبِ مِنَ الجوارح اللسانُ، فإنَّه ترجمانُ القلب والمعبِّرُ عنه، ولهذا أمر النَّبيُّ--بالاستقامة ، و وصَّاه بعدَ ذلك بحفظ لسانه، وفي (مسند الإمام أحمد): عن النَّبيِّ-- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-- «قال: لا يَسْتَقِيمُ إيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، ولَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُه حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»([[290]](#footnote-290)).

فإن اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة، فإنه صغير حجمه، عظيم طاعته وجرمه، إذاً لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان، وهما غاية الطاعة والعصيان، ثم إنه ما من موجود، أو معدوم خالق، أو مخلوق، متخيل أو معلوم، مظنون، أو موهوم إلا واللسان يتناوله ويتعرض له بإثبات، أو نفي، فإن كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان إما بحق أو باطل، ولا شيء إلا والعلم متناول له، وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء، ولأجل ذلك قال رسول الله -- لمُعَاذٍ -- حينما سأله، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُني مِنَ النَّارِ؟ قَالَ:« لَقَدْ سَألتَ عَنْ عَظيمٍ، وإنَّهُ لَيَسيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ الله لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وتُؤتِي الزَّكَاةَ، وتَصُومُ رَمَضَانَ، وتَحُجُّ البَيْتَ » ثُمَّ قَالَ : « ألا أدُلُّكَ عَلَى أبْوابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَما يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلا: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُون ثُمَّ قَالَ:« ألا أُخْبِرُكَ بِرَأسِ الأَمْر، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سِنَامِهِ » قُلْتُ: بَلَى يَا رسولَ اللهِ، قَالَ:« رَأسُ الأمْر الإسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةِ سِنَامِهِ الجِهادُ» ثُمَّ قَالَ:« ألا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ» قُلْتُ: بلَى يَا رَسولَ اللهِ، فَأخَذَ بِلِسانِهِ قال: « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا » قُلْتُ: يَا رسولَ الله --وإنَّا لَمُؤاخَذُونَ بما نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فقالَ: « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ الناسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ »([[291]](#footnote-291)).

2-استقامة القلب: وأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام القلب على معرفة الله، وعلى خشيته، وإجلاله، ومهابته، ومحبته، والتوكل عليه، والإعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب هو ملك الأعضاء، وهي جنوده، فإذا استقام الملك استقامت الجنود.

3-استقامة النفس: وهي استقامة النفس البشرية على نهج الإيمان الواضح الصحيح الذي لا تشوبه شائبة، وذلك أمر لا يمكن تحقيقه إلا بممارسة شرائع الإسلام واتباع تعاليمه.

4-استقامة الروح: واستقامة الروح على الصدق والصفاء

5-استقامة السر : وهو على التعظيم والوفاء بالاشتغال بالمنعم دون النعمة.

**مراتب الاستقامة:**

الاستقامة في طريق القربة إلى الله تعالى ثلاث مراتب([[292]](#footnote-292)):

1- التقويم: يفوق المسلم في هذه المرتبة على تأديب نفسه إلى الالتزام بالإسلام من الناحية النظرية والعملية، حتى يجعلها جزءاً لا يتجزأ من طبيعته.

2- الإقامة والسكون: وهو أن يبتعد المسلم عن المساوئ التي تختص عالم الأمر كالرياء والسمعة والعجب التي لا تألف قطعاً مع العبودية، فيهذب قلبه من الشرك وشوائبه.

3- الاستقامة: وهي مقام انفراج أبواب السر لسالك، سلك طريق الحق وهي نقطة قطب لنزول الواردات الإلهية باسم الكرامات والاكرامات([[293]](#footnote-293)), وإليه الاشارة بقوله تعالى: [وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا] (سورة الجن:16).

**المبحث الرابع**

**الزهد تعريفه ودليله**

**تعريف الزهد:**

الزهد في اللغة: ضد الرغبة([[294]](#footnote-294)).

للزهد تعاريف عدة، منها:

قال الإمام أحمد-~ -الزهد في الدنيا: قصر الأمل([[295]](#footnote-295)).

وسئل الجنيد البغدادي-~ -عن الزهد فقال: استصغار الدنيا، ومحو آثارها من القلب([[296]](#footnote-296)).

وقال أبو سليمان الداراني -~ - الزهد: ترك ما يشغل عن الله([[297]](#footnote-297)).

تعددت عبارات السلف في تعريف الزهد في الدنيا وكلها تدور على عدم الرغبة فيها وخلو القلب من التعلق بها.

**حقيقة الزهد في الدنيا:**

الزهد في الدنيا هو ما كان عليه رسول الله--وأصحابه، فهو ليس بتحريم الطيبات وتضييع الأموال، ولا بالجلوس في البيوت وانتظار الصدقات، فإن العمل الحلال والكسب الحلال والنفقة الحلال عبادة، يتقرب بها العبد إلى الله، بشرط أن تكون الدنيا في الأيدي، ولا تكون في القلوب، وإذا كانت الدنيا في يد العبد لا في قلبه، استوى في عينه إقبالها وإدبارها، فلم يفرح بإقبالها، ولم يحزن على إدبارها([[298]](#footnote-298)).

**الزهد في القرآن:**

قال ابن القيم-~-: القرآن مملوء من التزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها وقلتها، وانقطاعها وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة والإخبار بشرفها ودوامها([[299]](#footnote-299)).

ومنها:

1- قوله تعالى: [ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ] (سورة الحديد:20، 21).

في هذه الآية الكريمة إشارة ان الحياة أشبه بالأمور الخيالية، قليلة النفع سريعة الزوال، ولما كان هذا المثل دالاً على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة، حَذّر من أمرها ورغّب فيما فيها من الخير([[300]](#footnote-300))).

2- قوله تعالى: [زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآَبِ] (سورة آل عمران:14).

يخبر تعالى عما زُيِّن للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين، فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد، وحب البنين تارة يكون للتفاخر والزينة، وتارة يكون لتكثير النسل، وحب المال كذلك تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر على الضعفاء، والتجبر على الفقراء([[301]](#footnote-301)).

من السنة الشريفة:

1-روى عبدالله ابْنِ عُمَرَ -{-قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ --بِمَنْكِبِى فَقَالَ :« كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وكان ابْنُ عُمَرَ يقول: إِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِكَ لِمَسَاوِيكَ »([[302]](#footnote-302)).

2- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ-- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى اَلنَّبِيِّ --فَقَالَ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اَللَّهُ, وَأَحَبَّنِي اَلنَّاسُ، قَالَ: « اِزْهَدْ فِي اَلدُّنْيَا يُحِبُّكَ اَللَّهُ, وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ اَلنَّاسِ يُحِبُّكَ اَلنَّاسُ»([[303]](#footnote-303)).

**المبحث الخامس**

**الإخلاص تعريفه وآثاره**

هو في اللغة: تخليص الشيء وتجريده من غيره, فالشيء يسمى خالصاً إذا صفا عن شوبه وخلص عنه, ويسمى الفعل المصفى المخلص من الشوائب إخلاصاً ([[304]](#footnote-304)).

قال تعالى: [وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ] (سورة النحل من الآية:66)، فاللبن الخالص ما سلم وصفا من الدم والفرث ومن كل ما يشوبه ويكدر صفاءه ([[305]](#footnote-305)).

وفي الاصطلاح: فللعلماء في تعريفه أقوال متقاربة المعنى منها:

1-قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي -~ -: ((الإخلاص هو إخراج الخلق عن معاملة الرب))([[306]](#footnote-306)).

2-الإخلاص هو: تصفية ما يراد به ثواب الله وتجريده من كل شائبة تكدر صفاءه وخلوصه له سبحانه([[307]](#footnote-307)).

3-الإخلاص: هو تجريد قصد التقرب إلى الله -عز وجل- عن جميع الشوائب([[308]](#footnote-308)).

4-قال الشيخ ابن القيم-~ -: الإخلاص هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة، أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين([[309]](#footnote-309)).

**منزلته:**

الإخلاص شرط لقبول العمل الصالح الموافق لسنة رسول الله--، وقد أمرنا الله -عز وجل- به، فقال تعالى: [ وَمَا أُمِرُوا إلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء] (سورة البينة من الآية: 5).

ولا يتخلص العبد من الشيطان إلا بالإخلاص لقول الله -عز وجل-:

[ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ] (سورة الحجر: 40) قال بعض أهل العلم -رحمهم الله-: الإخلاص هو الإسلام، لأن الإسلام هو الاستسلام لله وحده لا لشيء سواه، فأي طالب علم أخلص لله في طلبه، وكان يرجو الله -عز وجل- في قوله وعمله، فهو مسلم بحق، وهو طالب علم بصدق، وكم من أقوال قليلة عظمتها النية، وكم من أقوال كثيرة محق الله بركتها وعادت وبالاً على أصحابها لما خرجت لغير الله، الإخلاص هو أساس النجاح والظفر بالمطلوب في الدنيا والآخرة, فهو للعمل بمنزلة الأساس للبنيان, وبمنزلة الروح للجسد, فكما أنه لا يستقر البناء ولا يتمكّن من الانتفاع منه إلا بتقوية أساسه وتعاهده من أن يعتريه خلل، فكذلك العمل بدون الإخلاص, وكما أن حياة البدن بالروح، فحياة العمل وتحصيل ثمراته بمصاحبته وملازمته للإخلاص([[310]](#footnote-310)), وقد أوضح الله ذلك في كتابه العزيز فقال: [أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] (سورة التوبة: 109).

**محله:**

ومحل الإخلاص القلب, فهو حصنه الذي يقطن فيه, فمتى كان صالحاً عامراً بسكناه وحده تبع ذلك صلاح الجوارح, ومتى كان خراباً سكن فيه الرياء وملاحظة الناس وكسب ودِّهم وتحصيل ثنائهم والطمع فيما عندهم, يتبع ذلك سعي الجوارح لتحصيل هذه الأغراض الدنية ([[311]](#footnote-311)).

قال الشيخ تقي الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي(ت: 763هـ)- ~ -:

(( إن صلاح القلب مستلزم لصلاح سائر الجسد وفساده مستلزم لفساد سائر الجسد، فإذا رأى ظاهر الجسد فاسداً غير صالح، علم أن القلب ليس بصالح، بل فاسد، ويمتنع فساد الظاهر مع صلاح الباطن، كما يمتنع صلاح الظاهر مع فساد الباطن، إذ كان صلاح الظاهر وفساده ملازماً لصلاح الباطن وفساده)) ([[312]](#footnote-312)).

قال سيدنا عثمان بن عثمان--((ما أسرَّ أحد سريرة إلا أظهرها الله -عز وجل- على صفحات وجهه وفلتات لسانه)) ([[313]](#footnote-313)).

**فضله وأدلته:**

لما كان الإخلاص بهذه المنزلة التي تقدم وصفها جاء الشرع المطهر في الحث عليه والترغيب فيه، وبيان فضله في آيات كثيرة وأحاديث عديدة, فمن ذلك:

1-قوله تعالى: [إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ] (سورة الزمر: 3).

2-وقوله: [وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ] (سورة البينة من الآية:5)

3- وقوله: [إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّه] (سورة النساء: 146).

4-وقوله: [قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ, لا شَرِيكَ لَه] (سورة الأنعام: 162)، وقوله: [فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدا] (سورة الكهف:110)

5- وقوله: [قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي] (سورة الزمر: 14).

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك عن رسول الله --قوله لأصحابه في غزوة تبوك:

1-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ --قَالَ لَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ --مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكٍ قَالَ: حِينَ دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ:« إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْنَا مَسِيرًا وَلاَ قَطْعَنَا وَادِيًا إِلاَّ كَانُوا مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » ([[314]](#footnote-314)).

1- قوله -- من رواية سعد بن أبي وقاص--:« وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ أُجِرْتَ فِيهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فم امْرَأَتِكَ» ([[315]](#footnote-315)).

**طرق الوصول إلى حقيقة الاخلاص:**

وحقيقة الإخلاص سلامته من وصفين وهما: الرياء والهوى، ليكون خالصًا، كما وصف الله تعالى الخالص من اللبن، فكان بذلك تمام النعمة علينا، فقال: [مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لبَناً خَالصاً] (سورة النحل: 66 )، فلو وجد فيه أحد الوصفين من فرث، أو دم لم يكن خالصًا، ولم تتم النعمة به علينا ولم تقبله نفوسنا([[316]](#footnote-316)).

يقول العلاّمة بديع الزمان سعيد الكردي النورسي-~-في اللمعات: من طرق الوصول إلى الإخلاص:

1-ابتغاء مرضاة الله تعالى في العمل، فإذا رضي هو سبحانه وتعالى فلا قيمة لإعراض العالم أجمع ولا أهمية له، وإذا قبل هو سبحانه فلا تأثير لرد الناس أجمعين، وإذا أراده واقتضته حكمته بعد ما رضي وقبل العمل جعل الناس يقبلونه ويرضون به، لذا ينبغي رضى الله وحده دون سواه.

2-عدم انتقاد المسلمين العاملين في هذه الخدمة القرآنية وعدم إثارة نوازع الحسد بالتفاخر والاستعلاء، لأنه كما لا تحاسد في جسم الإنسان بين اليدين ولا بين العينين و لا يعترض اللسان على الأذن ولا يرى القلب عيب الروح، بل يكمل كل منه نقص الآخر ويستر تقصيره ويسعى لحاجته، وإلاّ انطفأت حياة ذلك الجسد ولغادرته الروح وتمزق الجسم، نحن إذاً بحاجة ماسة الى الاتحاد التام والفوز بسر الإخلاص الذي يهيئ قوة معنوية بمقدار الف ومأئة وأحد عشر (1111) ناتجة من أربعة أفراد فقط.

3-ان قوة جميع الناس في الاخلاص، حتى أنّ أهل الباطل يحرزون القوة لما يبدون من ثبات وإخلاص في باطلهم، كما قال تعالى: [وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ] (سورة الأنفال:46).

4-الافتخار بمزايا إخوانكم وتصورها في أنفسكم، وعدّ فضائلهم في ذواتكم، وهناك اصطلاحات بين المتصوفة مثل(الفناء في الشيخ) أو (الفناء في الرسول--)، ومعنى ذلك أن يفنى كل في الآخر، أي أن ينسى كل أخ أحاسيسه النفسانية، ويعيش فكراً مع مزايا إخوانه وفضائلهم،( بحب الاخوة في الله)، وإلى ذلك أشار المصطفى-- «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»([[317]](#footnote-317)).

**أهم الأسباب للمحافظة على الاخلاص:**

1- التفكر في الموت، كما أنّ طول الامل يفسد الإخلاص ويسوق الى حب الدنيا وإلى الرياء، فإن رابطة الموت تخلصه من دسائس النفس.

2- التفكر الإيماني في المخلوقات، هذا التأمل يسوق صاحبه إلى معرفة الخالق سبحانه، فتنسكب الطمأنينة في القلب، ويجعله يفكر دائماً في حضور الخالق الرحيم سبحانه، أي حاضر وناظر إليه دائماً فيظفر بالإخلاص بإذن الله([[318]](#footnote-318)).

**الفصل الخامس**

**الآثار الروحية في العبادات وأثرها في تزكية النفس**

**ويتضمن المباحث الآتية:**

**المبحث الأول: الآثار الروحيــــــة في الطهارة**

**المبحث الثاني: الآثار الروحية في الصلاة**

**المبحث الثالث: الآثار الروحية في الزكاة**

**المبحث الرابع: الآثار الروحية في الصوم**

**البحث الخامس: الآثار الروحية في الحج**

**المبحث الأول**

**الآثار الروحية في الطهارة**

تمهيد في مفهوم العبادة:

مفهوم العبادة في الإسلام هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، وأنها تشمل الشهادة والطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج، وما يقوم به الإنسان من السنن والنوافل وقراءة القرآن الكريم، وتشمل كذلك صدق الحديث وأداء الأمانة وبرّ الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر([[319]](#footnote-319)).

روى أبو هريرة -- قال : قال رسول الله --:« إنَّ اللَّهَ تعالى قالَ: مَنْ عادَى لِي وَلِيّاً فقد آذَنْتُهُ بالحَرْب وما تقرَّبَ إليَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أحَبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عليهِ وما يزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه، فإذا أحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الّتي يَبْطِشُ بِها وَرجْلَهُ الّتي يَمْشِي بِها وإنْ سأَلَنِي لأُعْطِينّهُ، وإن اسْتَعاذَنِي لأُعِيذَنّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عنْ شَيْءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عنْ قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يكْرَهُ المَوْتَ وأنا أكْرهُ مَساءَتَهُ»([[320]](#footnote-320)).

يبدو من هذا الحديث أن الإنسان ليس هو هذا الغلاف الذي نحسه ونراه، الذي يطلب حظه من طعام الأرض وشرابها، ولكن حقيقته هو الجوهر النفيس الذي به صار إنساناً مكرماً سيداً على ما فوق الأرض، ومن كائنات ذلك الجوهر هو الروح، الذي يجد حياته وزكاته في مناجاة ربه-عز وجل-، وعبادة الله تعالى هي التي توفر لهذا الروح غذاءه ونماءه، وتمدّه بمدد يومي لا ينفد ولا يغيض([[321]](#footnote-321)).

العبادة في اللغة: الخضوع والطاعة([[322]](#footnote-322)).

وفي الاصطلاح: هي الخضوع والانقياد لله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه([[323]](#footnote-323)).

أثر الطهارة في تزكية النفس:

للطهارة أهمية كبيرة في الإسلام، سواء أكانت طهارة ظاهرية وهي طهارة الثوب والبدن ومكان الصلاة من النجاسة، أم طهارة حكمية وهي: طهارة أعضاء البدن من حدثي الأكبر والأصغر، لأنها شرط دائم لصحة العبادات، ولذا عنى الإسلام بجعل المسلم طاهراً من الناحيتين المادية والمعنوية([[324]](#footnote-324)).

وأثنى سبحانه وتعالى على أهل مسجد قباء بقوله: [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ] (سورة التوبة: 108)، وأنه تعالى رجّح مسجد التقوى بأمرين([[325]](#footnote-325)):

أحدهما: أنه بني على التقوى.

الثاني: إن فيه رجالاً يحبون أن يتطهّروا.

وفي تفسير هذه الطهارة قولان([[326]](#footnote-326)) :

الأول: المراد منه التطهر عن الذنوب والمعاصي، وهذا القول متعيّن لوجوه أولها: أن التطهر عن الذنوب والمعاصي هو المؤثر في القرب من الله تعالى واستحقاق ثوابه ومدحه.

الثاني: أنه تعالى وصف أصحاب مسجد ضرار بمضارة المسلمين والكفر بالله والتفريق بين المسلمين.

قال أبو حامد الغزالي-~ -الطهارة لها أربع مراتب([[327]](#footnote-327)):

1- تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأخباث والفضلات المرتبة.

2-تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام المرتبة.

3-الثالثة تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.

4-تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الأنبياء صلوات الله عليهم والصديقين.

**المبحث الثاني**

**الآثار الروحية في الصلاة**

الصلاة هي الوسيلة العظمى في تزكية النفس، وهي في الوقت نفسه علم وميزان على تزكية النفس، فهي وسيلة وغاية بآن واحد، فهي تعميق لمعاني العبودية والتوحيد والشكر، وهي كذلك ذكر وقيام وركوع وسجود وقعود، فهي إقامة للعبادة في الهيئات الرئيسية لوضع الجسد، وإقامتها قطع لدابر الكبر والتمرد على الله تعالى، واعتراف لله تعالى بالربوبية والتدبر، فإقامتها على الوجه الكمال قطع لدابر العجب والغرور، بل قطع لدابر المنكر كله والفحشاء كلها([[328]](#footnote-328)):[ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] (سورة العنكبوت: 45).

الإقبال بالقلب هو العزم على إجابة الله سبحانه في امتثال أمره وإخلاص جميع العبودية لوجه الله تعالى، رجاءً لثوابه وخوفاً من عقابه، وطلباً للقرب منه([[329]](#footnote-329)).

ولا يتم ذلك إلا:

1-بحضور القلب: ويعني به ان يفرّغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به، فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما.

2-التفهم: المقصود به أن يتفهم معنى اللفظ، ويكون قلبه حاضراً مع اللفظ والعلم به.

3-التعظيم: فهو أمر وراء حضور القلب و الفهم، وهي حالة للقلب تتولد من معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهو من أصول الإيمان، ومعرفة حقارة النفس وكونها عبداً مسخراً لا يستحق الشيء إلاً بفضل الله تعالى. 4-الهيبة منه سبحانه: وهي حالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه، وأنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة مع العلم ما يجري على الأنبياء (صلوات الله عليهم) والأولياء من المصائب و أنواع البلاء مع عدم القدرة على الدفع ([[330]](#footnote-330)).

أركان الصلاة وكيفيّاتها الروحية([[331]](#footnote-331)):

يقول حجة الإسلام الإمام الغزالي-~ -من أسرار الصلاة:

1- (النية): وهي العزم على إجابة الله تعالى في امتثال أمره بالصلاة وإتمامها والكفّ عن نواقضها ومفسداتها، وإخلاص جميع ذلك لوجه الله -عز وجل- رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه وطلباً للقرب منه متقلداً للمنة منه بإذنه إياه في المناجاة.

2-(التكبير): وهو التلفظ بتكبيرة الإحرام، فإذا نطق اللسان به، فينبغي أن لا يكذب القلب، بأن كان يوجد شيء أكبر منه في قلبك، فالله يشهد إنك كاذب.

3-(دعاء الاستفتاح): فأول كلماته (وجهت وجهي للذي فطر السموات)، وليس المراد بالوجه (الوجه الظاهر) لأنه وجهه إلى جهة القبلة، وإنما وجه القلب هو الذي تتوجه به إليه تعالى.

فانظر إليه، أمتَوجِّه هو إلى فاطر السموات والأرض فعلاً، أم همّه في البيت و السوق والامتحان وغيره؟

وأياك أن تكذب في أول مناجاتك معه سبحانه.

وإذا قلت (حنيفاً مسلماً) لا بدّ أن يخطر ببالك أن المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده، هل كنت منهم، أم لا؟

4-(القراءة): إذا قلت [بسم الله الرحمن الرحيم]، فانوِ به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله سبحانه، وافهم أن الأمور كلها بالله تعالى، وأن المراد بالاسم هو المسمى.

5-[ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]: معناه أن الشكر لله تعالى إذ النعم من الله، لا من غيره.

6-[ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]: فأحضر في قلبك أنواع لطفه لتتضح لك رحمته، فينبعث بها رجاؤك.

7-[ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ]: استثر من قلبك التعظيم والخوف، أما العظمة فلأنه لا ملك إلاّ له، وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه.

8- [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]: جدِدْ إخلاصك به، ثم جدد العجز بقولك (إياك نستعين).

9-[اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ]: هذا بعد التعوذ والتحميد ومن إظهار الحاجة إلى الإعانة مطلقاً، فعينْ سؤالك الذي يسوقنا إلى جوارك، ويفضي بنا إلى مرضاتك.

وزاده المصلي شرحاً وتفصيلاً واستشهاداً بالذين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين، ثم يلتمس الإجابة بقوله(آمين).

وذلك كلها فيما رواه وأخبر به الرسول الكريم--بقوله: من رواية أبي هُرَيْرَةَ قال: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ --يَقُولُ: « قَاِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَقَالَ مَرَّةً لِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]، قَالَ: حَمِدَنِي عَبْدِي فَإِذَا قَاِلَ: [الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي أَوْ أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ: [ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ] قَالَ: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]قَالَ: فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ وَقَالَ مَرَّةً مَا سَأَلَنِي فَيَسْأَلُهُ عَبْدُهُ [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي لَكَ مَا سَأَلْتَ وَقَالَ مَرَّةً وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَنِي» ([[332]](#footnote-332)).

10-(الركوع والسجود): فينبغي أن تجدد عندهما ذكر كبرياء الله تعالى وترفع يديك مستجيراً بعفو الله -عز وجل- من عقابه، وتستأنف له ذلاً وتواضعاً بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك ويجدد الخشوع ويسبح الله ويشهد له بالعظمة، وأنه أعظم من كل شيء، ثم يهوي إلى السجود وهو أعلى درجات الخضوع، فيمكن أعزّ الأعضاء وهو الوجه من أذل الأشياء وهو التراب، ويجدد عظمة الله تعالى بقول: (سبحان ربي الأعلى وبحمده).

11- (التشهد): فإذا جلست له، فاجلس متأدباً وصَرِّحْ بأن جميع ما يدلي به من الصلوات والطيّبات، أي من الأخلاق الطاهرة لله تعالى وكذلك الملك لله وهو معنى (التحيات).

ثم يحضر في قلبه النبي--وشخصه الكريم، وليقل: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وليصدق الأمل في أنه يبلغه ويرد عليه ما هو أوفى منه.

ثم تسلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين، ثم تأمل أن يرد الله سبحانه عليك سلاماً وافياً بعدد عباده الصالحين، ثم تشهد له تعالى بالوحدانية ولسيدنا محمد--بالرسالة مجدداً عهد الله تعالى بإعادة الشهادة، واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلاة به([[333]](#footnote-333)).

**المبحث الثالث**

**الزكاة وأثرها في تزكية النفس**

الزكاة في اللغة: بمعنى الطهارة والنماء والبركة وزيادة الخير، ويقال: زكا الزرع إذا بورك فيه([[334]](#footnote-334)).

قال تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا] (سورة الشمس:9).

أي فازت وسعدت نفسٌ زكاها الله، أي أصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة([[335]](#footnote-335)).

قال تعالى: [خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (سورة التوبة:103).

لقد عبّر القرآن الكريم عن هدف الزكاة بالنسبة لصاحب المال الذين تؤخذ منهم في نقطتين:

1-التطهير من الذنوب فالإنسان الذي يسدي الخير ويصنع المعروف ويبذل من ذات نفسه لينهّض بإخوانه في الدين والإنسانية، وليقوم بحق الله عليه بامتداد في نفسه واتساع في صدره، ويحس بما يحس به من انتصر في معركة مع الشيطان ([[336]](#footnote-336)).

لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركب فيه جملة من الميول والرغبات والعواطف والأحاسيس، وهي تنفعل في المواطن والحالات التي يجب أن تنفعل فيها بوجه من الوجوه، فإذا ما استجاب لها صاحبها بوحي من أعماقه، وجد برد الراحة يأخذ سبيله إلى نفسه ويشعر بالارتياح في وجدانه، فإنه يشعر كذلك بنشوة روحية في كيانه وبسرور وانشراح ولذة تتسرب إلى أعماق قلبه، ويرجو الثواب من الله تعالى على لسان رسوله --بقوله من رواية أبي هريرة--: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »([[337]](#footnote-337)).

2-التطهير من صفة البخل، لأن الإنسان إذا تطهّر من الشحِّ والبخل واعتاد البذل والانفاق ارتقى واقترب من أفق الكمالات الربانية([[338]](#footnote-338)).

كما أنه يشعر بحب وتقدير اصحاب الاستحقاق للزكاة، لأنه منحهم حقهم وأوصل إليهم فريضتهم، وفوق كل ذلك يتحسس رحمة الله سبحانه ويرجو رضوانه لامتثال أمره، والخضوع لحكمه بكل سرور وارتياح، ومع كل ذلك تعويد النفس على الجود والسخاء وتوطينها على البذل والعطاء، وتخليصها من خصلة الإمساك والأنانية وعبادة المال([[339]](#footnote-339))، قال تعالى: [وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] (سورة الحشر:9).

**المبحث الرابع**

**الآثار الروحية في الصوم**

يأتي الصوم في الدرجة الرابعة من الأهمية في تزكية النفس، فمن المغريات العاتية التي يمكن أن تحرف الإنسان هي: شهوتا البطن والفرج، والصوم تعويد للنفس على التحكم بهاتين الشهوتين، ولذلك كان عاملاً مهماً من عوامل تزكية النفس، ويعد الصبر من أرقى مقامات النفس، فكذلك الصوم تعويد للنفس على الصبر، وقول الرسول-- «الصوم نصف الصبر»([[340]](#footnote-340)).

الصوم: لغة هو الإمساك([[341]](#footnote-341)).

وشرعاً إمساك عن المفطرات على الوجه المخصوص([[342]](#footnote-342)).

يكون الصوم أداة فعالة لترويض الصائم نفسه على التخلق بالأخلاق الحميدة والسجايا الفاضلة، ووسيلة ناجحة للتخلص من جملة من الأمراض النفسية والأخلاق الذميمة الداعية للإساءة إلى نفسه، وإلى من يتقلبون في مجتمعه من العباد، وإذا وجد الصائم لم يرتفع به الصوم عما يشينه ولم ينهه عن الابتعاد عن إذاء الناس بالقول أو العمل، وبات الناس لا يأمنون بوائقه، والحقيقة أنه غير صائم وأن ليس له من صومه إلاّ الجوع والعطش، لأن روح الصوم لم يتمكن منه([[343]](#footnote-343)).

مصداقاً لقوله --من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ-- قَالَ: « كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ» ([[344]](#footnote-344)).

فالإنسان عندما ينوي الصوم يعرف أنه يقبل على الله سبحانه بهذه الطاعة التي هي سرّ خفي بينه وبين مولاه-عز وجل-، فيظل نهاره خاشعاً موصول القلب بالله سبحانه وتعالى فيبتعد عن كل ما يفسد عليه صومه ويقطع عنه طاعته.

إنّه يلتزم العفة في كل شيء، لأن صومه يذكره دائماً برقابة الله عليه، ويدفعه للإقبال على تنفيذ أوامره، والابتعاد عما نهى عنه، ويصون لسانه عن كذب الأقوال وشتم الناس والسعي بينهم بالنميمة والشقاق، ويجنب عينيه من الغمز واللّمز وملاحقة المحرمات، ومحاولة الاطلاع على اعراض الناس، ويحفظ يديه من مقاربة الشر والاعتداء وأخذ الحرام وكذلك رجليه عن السعي الى ما فيه سخط الله([[345]](#footnote-345)).

قال أبو حامد الغزالي-~ - للصوم ثلاث درجات:

1-صوم العموم : وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

2-صوم الخصوص: وهو كف السمع والبصر واللسان والرجل وسائر الجوارح عن الآثام زيادة على كف البطن والفرج.

3- صوم خصوص الخصوص :وهو صوم القلب عن الهضم الدنية والأفكار الدنيوية وكفّه عما سوى الله-عز وجل- بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا إلا دُنياً تراد للدين فإن ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين([[346]](#footnote-346)).

الصوم مدرسة أخلاقية كبرى يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة، فهو جهاد للنفس ومقاومة للأهواء ولنزعات الشياطين التي قد تلوح له، ويتعود به الإنسان خلق الصبر على ما قد يحرم منه، وعلى الأهواء والشدائد التي قد يتعرض لها، إذ يجد الطعام الشهي والماء البارد في ناظره، فيمتنع منه منتظراً وقت الإذن الرباني بتناوله، والصوم يعلّم الأمانة ومراقبة الله تعالى في السرّ والعلن، إذ لا رقيب على الصائم في امتناعه عن الطيبات إلاّ الله وحده، وكذلك ينمي الصوم في الإنسان العاطفة الروحية والأخوة والشعور برابط التضامن والتعاون التي تربط المسلمين فيما بينهم، فيدفعه إحساسه بالجوع والحاجة، مثلاً إلى صلة الآخرين، والمساهمة في القضاء على غائلة الفقر والجوع والمرض، فتتقوى أواصر الروابط الاجتماعية بين الناس ويتعاون فيما بينهم في معالجة الحالات المرضية في المجتمع([[347]](#footnote-347)).

**المبحث الخامس**

**الآثار الروحية في الحج ومناسكه**

الحج هو تلك الرحلة الفريدة في عالم الأسفار والرحلات ينتقل المسلم فيها ببدنه وقلبه إلى البلد الأمين الذي أقسم الله به في القرآن الكريم، وهذا البلد الحرام بقوله: [لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] (سور البلد: 1، 2) الذي جعله الإسلام رمزاً لتوحيد الله ووحدة المؤمنين به، ففرض على المسلم أن يستقبله في صلواته بقوله: [وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ] (سورة البقرة: 144)، ثم فرض عليه أن يتوجه إليه بشخصه ويطوف به بنفسه في العمر مرة واحدة، بقوله تعالى: [وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ] (سورة آل عمران: 97).

الحج لغة: القصد إلى شيء([[348]](#footnote-348)).

وشرعاً: وهو قصد بيت الله الحرام بقصد التعبد، وهو ركن من أركان الإسلام فرضه الله تعالى على المستطيع، وذلك في أواخر سنة تسع من الهجرة على أرجح الأقوال([[349]](#footnote-349)).

**أسرار الحج ومناسكه:**

1-الإحرام: المسلم قبل أن يصل إلى مكة يتخلى عن ملابسه في الميقات، ويتجرد عن كل مخيط ويلف نفسه بالإحرام، ويتذكر عند ذلك لبس كفنه، وأنه سيلقى ربه على زي مخالف لزي أهل الدنيا، وهذا هو بداية العزم على التجرّد عن الشهوات والتخلّي عن الذنوب والندامة عليها، ويرى نفسه كأي حاج آخر في المظهر لا يمتاز عنهم بشيء مهما كانت منزلته الدنيوية بين الناس([[350]](#footnote-350)).

2-التلبية هي: شهادة على النفس بهذا التجرد، والتزام الطاعة والامتثال. 3-الطواف هو: دوران القلب حول قدسيّة الله تعالى، الذي ترى نعمه و لا تدرك ذاته.

4-السعي بعد الطواف هو: التماس الرحمة للمغفرة والرضوان.

5-الوقوف هو: بذل المهج في الضراعة بقلوب مملوءة بالخشية وأيد مرفوعة بالرجاء وألسنة مشغولة بالدعاء، وهذا الموقف المليء بالروعة والخشوع، هو موقف يخزي الشيطان ويذله، كما قال -- من رواية طلحة بن عبيد الله--« مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْماً، هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلاَ أَدْحَرُ وَلاَ أَحْقَرُ وَلاَ أَغْيَظُ، مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلاَّ مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ»([[351]](#footnote-351)).

6-الرمي والحلق: بهذه الخطوات التي تشرق بها على القلوب أنوار ربها، هو رمز واحتقار لعوامل الشرّ ونزعات النفس لصدق العزيمة في طرد هوى النفس وسائس الشيطان.

7-الذبح في الأخير وهو: درج الترقي إلى مكانة الطهر والصفاء وإراقة الدم بعد المناسك هو رمز للتضحية والفداء وتصفية النفس من كل الرذائل([[352]](#footnote-352)).

**زيارة المدينة المنوّرة وصاحبها--:**

زيارة المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف-- إذا وقع البصر على كل من ترابها وبلدتها لتذكر أنها البلدة التي اختارها الله تعالى لرسوله-- وجعلها دار الهجرة التي شرع فيها فرائض ربه، ومهبط وحيه، وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله –عزو جل-([[353]](#footnote-353)) في حياته الدنيوية ويبقى--مع أمته في حياته البرزخية شاهداً عليهم ولهم معروضاً عليه أعمالهم مشفّعاً لهم كما يبقى في حياته السرمدية الأخروية بعد المحشر شفيعاً لهم.

وهي حرم النبي --كما أن مكة هي: حرم سيدنا إبراهيم-- مكة وذلك بقوله-- من رواية علي بن أبي طالب--« الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عِيرٍ إِلَى ثَوْرٍ مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حدثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ, وقال: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، وَمَن أَحتْفَزَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَالْمَلاَئِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا، وَلاَ عَدْلاً وَمَنْ تَوَلَّى قَوْمَا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يقْبَل مِنْهُ صَرْف وَلاَ عَدْل»([[354]](#footnote-354)).

وتستحب شدّ الرحال إلى زيارة المسجد النبوي الشريف-- والصلاة فيه وذلك لوجود الذات الشريفة فيه، لأنه مسجده ومهبط وحي الله تعالى عليه ولأن الصلاة في هذا المسجد تربو على الصلاة في غيره بألف صلاة كما قال--من رواية أَبِى سَعِيد الخدري--قال: « لاَ تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى »([[355]](#footnote-355)).

كذلك تسن زيارة الروضة المطهّرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، من أجل الوفاء والتوّسل به --لعموم قوله تعالى: [وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ] (سورة النساء: 64).

قال الحافظ ابن كثير-~ - في تفسير هذه الآية الكريمة: (( يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول -- فيستغفروا الله عنده، ويسألوه أن يستغفر لهم، فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم، ولهذا قال: [ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ]))([[356]](#footnote-356)).

ولا فرق بين حياته ومماته كما ذكر الحافظ ابن كثير-~- حيث أردف قائلاً: (( وقد ذكر جماعة منهم: الشيخ أبو نصر بن الصباغ -~- في كتابه (الشامل) الحكاية المشهورة عن العُتْبي-- قال: كنت جالساً عند قبر النبي -- فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: [وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا] وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خيرَ من دُفنَت بالقاع أعظُمُه فطاب منْ طيبهنّ القاعُ والأكَــمُ

نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أنـت ساكنُـــه فيه العفافُ وفيه الجودُ والكــرمُ

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي -- في النوم فقال: يا عُتْبى، الحقْ الأعرابيّ فبشِّرْه أن الله قد غفر له)) ([[357]](#footnote-357)).

وذكر الحكاية الإمام شيخ الإسلام يحيى بن شرف محي الدين النووي- ~ - وزاد البيتين التاليين ([[358]](#footnote-358)):

أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته على الصراط إذا ما زلت القـــدم

وصاحباك فــــــــلا أنساهما أبدا مني السلام عليكم ما جرى القلم

قال الإمام النووي-~-: (( فزيارة قبره الشريف من أفضل القربات وأنجح المساعي، وينبغي أن يقف بين يديه ويزوره ميتاً، كما يزوره حياً، ولا يقرب من قبره إلاّ كما كان يقرب من شخصه الكريم لو كان حياً، ثم يقف مستقبل المواجهة الشريفة، فيسلم عليه)) ([[359]](#footnote-359)).

قال الشيخ ابن تيمية-~- في زيارة قبر الرسول --: (( والصلاة تقصر في هذا السفر المستحب باتفاق أئمة المسلمين لم يقل أحد من أئمة المسلمين إن هذا السفر لا تقصر فيه الصلاة، ولا نهى أحد عن السفر إلى مسجده وإن كان المسافر إلى مسجده يزور قبره --بل هذا من أفضل الأعمال الصالحة، ولا في شيء من كلامي وكلام غيري نهي عن ذلك، ولا نهي عن المشروع في زيارة قبور الأنبياء والصالحين ولا عن المشروع في زيارة سائر القبور، بل قد ذكرت في غير موضع استحباب زيارة القبور، كما { كان النبي--يزور أهل البقيع وشهداء أُحُد ويعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول قائلهم: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم } وإذا كانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة فزيارة قبور الأنبياء والصالحين أولى، لكن رسول الله --له خاصية ليست لغيره من الأنبياء والصالحين )) ([[360]](#footnote-360)).

وقال -~- كذلك: (( قد ذكرت فيما كتبته من المناسك أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره، كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج، عمل صالح مستحب، وقد ذكرت في (عدة مناسك الحج)، السنة في ذلك، وكيف يسلم عليه وهل يستقبل الحجرة أم القبلة؟ على قولين فالأكثرون يقولون: يستقبل الحجرة كمالك والشافعي وأحمد،-رحمهم الله- وأما أبو حنيفة، فيقول: يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره في قول، وخلفه في قول، لأن الحجرة المكرمة لما كانت خارجة عن المسجد وكان الصحابة يسلمون عليه لم يكن يمكن أحداً أن يستقبل وجهه--ويستدبر القبلة، كما صار ذلك ممكناً بعد دخولها في المسجد)) ([[361]](#footnote-361)).

وقال أيضاً: (( وَاتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ عَلَى أَنَّهُ يُسَلَّمُ عَلَيْهِ عِنْدَ زِيَارَتِهِ --وَعَلَى صَاحِبَيْهِ لِمَا فِي السُّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ --عَنْ النَّبِيِّ--أَنَّهُ قَالَ:{ مَا مِنْ رَجُلٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ } وَهُوَ حَدِيثٌ جَيِّدٌ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّار قُطْنِي عَنْهُ : { مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْته وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا أُبْلِغْته } وَفِي إسْنَادِهِ لَيِّنٌ، لَكِنْ لَهُ شَوَاهِدُ ثَابِتَةٌ، فَإِنَّ إبْلَاغَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ مِنْ الْبُعْدِ قَدْ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ)) ([[362]](#footnote-362)).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، بعد جولة من البحث حول هذا العلم الشريف وصل البحث إلى عدة نتائج أهمها ما يأتي:

1-إن علم التصوف والسلوك وتزكية النفس ليس شيئاً عارضاً في الإسلام بل هو جوهره ولبّه وهو شعبة عظيمة من شعبه، ويكفي أن الله سبحانه جعله من المهام التي أرسل به سيدنا محمداً-- بقوله: [ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] (سورة الجمعة2)، أي يحملهم على ما يصيرون به أزكياء طاهرين من خبائث العقائد والأعمال.

2-إن علم التصوف هو الاعتصام بأسس الدين بقوة، ومراعاة أوامره ونواهيه بدقة مجانبة حظوظ النفس قدر المستطاع، بملازمة الجوع واليقظة.

3-ان للنفس صفات دنيئة وأخلاقاً مذمومة وان إزالتها فرض عين وهذا مما اعتنى به علم التصوف على كل مسلم ومسلمة ولابدّ من تزكيتها بمنهج قويم من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومنهج السلف الصالح - -.

4- الاهتمام بالنفس وتزكيتها فرض عين، ولاشك أن النفس الإنسانية قابلة لتغيير صفاتها الناقصة والمذمومة وتبديل عاداتها خصوصاً بالرياضات والمجاهدة ومجاورة الصالحين ومرابطة الصادقين والكينونة معهم وإلا لم يكن فائدة من بعثة الرسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام-.

5- الجانب الروحي في حياة الإنسان يمثل إحدى حاجاته الطبيعية التي تبعده عن كثير من الأمراض المادية وتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة, وتسمو نفسه إلى درجات الكمال والنماء والرقي، والعبادات التي فرضها الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج وخضوع كامل للّه هي: الطريق الوحيد إلى السمو الروحي والكمال العقلي، والوسيلة الوحيدة إلى نيل السعادة في الدنيا والآخرة.

6- ان الذكر قوت القلب والروح، ومن مزاياه أنه يطرد الشيطان، ويقمعه، ويكسره، ويرضى الرحمن -عزّ وجلّ- ويزيل الهمّ والغمّ عن القلب، ويجلب له الفرح والسرور والبسط، وينور القلب والوجه، ويكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة، ويورثه محبة الله تعالى.

7- التربية الروحية عند الصحابة –- كانت عبادة خالصة وحباً لله ولرسوله --، فأهل الصفة من الصحابة كانوا فئة قد تفرغوا للعبادة والتعليم والصحبة المستمرة لرسولهم الكريم -- والجهاد معه.

8-كل عضو خلق لفعل اختص به، فعلامة مرضه أن يتعذر فيه ذلك الفعل، فالعين خلقت للإبصار واليد للبطش والأذن للسمع، فإن تعذر الفعل في هذه الأعضاء، دلّ ذلك على مرضها، وأما فعل القلب فهو العلم والمعرفة والحكمة والمحبة لله تعالى ورسوله--، فإن تعذرت هذه الأفعال عليه، ودل ذلك على مرضه.

9-ان الإنسان لا يرى عيوب وجهه إلاّ بمرآة صافية مستوية، تكشف له عن حقيقة حاله، فكذلك لابد للمؤمن من أخ مؤمن مخلص ناصح صادق، أحسن منه حالاً وأقوم خلقاً وأقوى إيماناً، يصاحبه ويلازمه، فيريه عيوبه النفسية ويكشف له عن خفايا أمراضه القلبية، إما بقوله أو بحاله وهو من يسمّى بـ (المرشد) في التصوف والطريقة.

10- ان طول الأمل يفسد الإخلاص ويسوق الى حب الدنيا والى الرياء، وان رابطة الموت تخلصه من دسائس النفس.

وإلى غير ذلك من النتائج التي هي مذكورة في صلب الكتاب أرجو أن تكون مفيدة، وأوصي نفسي والمسلمين جميعاً بمطالعة كتب التصوف والعرفان رجاء نيل الرضوان من الملك المنان.

وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمين، [ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ] (سورة آل عمران : 8)

**المصادر والمراجع**

\*القرآن الكريم.

أ

- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت: 1414هـ، 1994م.

-إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،دار االمعرفة – بيروت.

-الأخلاق والتزكية للحمداوي، ط2، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة-مصر، 1369هـ

-أركان الأخلاق في الإسلام لنجم الدين المدرس ط2، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1395هـ-1975م.

-الأخلاق الفاضلة لعبدالله بن ضيف الله، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1405هـ.

-الإخلاص لعبدالمحسن العباد، دار الفكر، بيروت-لبنان.

-الأدب المفرد لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة: 1409 ه- 1989م.

- الآداب الشرعية والمنح المرعية، للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي(المتوفى 763هـ)

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: 1417هـ - 1996م.

-الأذكار النووية للإمام محي الدين بن شرف النووي تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان،1415هـ-1995م.

-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد أمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقطي المتوفى 1393هـ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان،1415هـ-1995م.

-الإرشاد إلى مواقع الأدلة في أصول الإعتقاد، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي، تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية.

-إرشاد الفحول لتحقيق الحق من علم الأصول، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكتاب العربي.

-أسباب نزول الآيات لأبي الحسن علي الواحدي النيسابوري، دار الفكر، بيروت-لبنان.

-إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1395هـ-1975م.

-إقتضاء الصراط المستقيم لمخافة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي أبو العباس المتوفى 728هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة-مصر، 1369هـ.

-أنوار التنـزيل وأسرار التأويل: القاضي ناصر الدين أبي الخير بن عمر بن محمد البيضاوي، دار الفكر، بيروت-لبنان.

-الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية عبد الوهاب الشعراني دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة: 1409 ه- 1989م.

-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي عبدالله الجزائري، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان،1415هـ-1995م.

-ادب الدنيا و الدين، لابي الحسن الماوردي البصري 450هـ، ط1 القسطنطينية.

ب

-بحر العلوم الشهير بتفسير السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي المتوفى 375هـ، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان.

- البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية: أبو سعيد الخادمي، طبعة أسنابول، 1318هـ.

ت

-تاريخ الإسلام، للحافظ شمس الدين الذهبي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة: 1409 ه- 1989م.

-تحفة المريد على جوهرة التوحيد: إبراهيم اللقاني، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1402هـ.

-تزكية النفوس للدكتور أحمد فريد دار الفكر، بيروت-لبنان، 1399هـ-1979م.

-التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية أحمد بن عبدالحليم الحراني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت-لبنان،1415هـ-1995م.

-تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لجماعة من العلماء دار الفكر، بيروت-لبنان.

-تربيتنا الروحية لسعيد حوى، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الياض-السعودية،1420هـ-1999م.

-تزكية الأنفس لسعيد حوى ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1402هـ.

-التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك: ط2، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الياض-السعودية،1420هـ-1999م.

-التصوف في المنظور الإسلامي، عبدالخالق خوشي: دار الفكر، بيروت-لبنان.

-التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1405هـ.

-التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ)- دار الكتب العلمية – بيروت-

-تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر كثير القشري الدمشقي المتوفى 774هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الياض-السعودية،1420هـ-1999م.

-تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنـزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن المتوفى 741هـ، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1399هـ-1979م.

-التفسير الميسر جمع وإشراف :الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ط2، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الياض-السعودية،1420هـ-1999م.

-التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي الشافعي، فخر الدين الرازي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1421هـ-2000م.

-تفسير القشيري الشهير بـ(لطائف الإشارات): أبو القاسم : عبد الكريم بن هوازن الشافعي المتوفى 465هـ.

-تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، الملقب بمرتضى الزبيدي المتوفى 1205هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة-مصر.

- التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1992م.

-تلبيس إبليس لجمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، دار الفكر، بيروت-لبنان.

-التيسير بشرح الجامع الصغير: الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، ط3، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض-السعودية: 1408هـ-1988م.

-تنوير القلوب للشيخ أمين الكردي دار الفكر، بيروت-لبنان، 1399هـ-1979م.

-تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لأبي علي أحمد بن محمد الرازي، ط2، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية،1420هـ-1999م.

-تهذيب الاخلاق و تطهير الاعراق طبع في القاهرة سنة 1298هـ مع كتاب مكارم الاخلاق للرضي الدين ابي نصر الطبرسي.

-التوفيق بين الشريعة والطريقة للملا محمد باقر البالكي المريواني، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1992م.

-التربية الروحية بين الصوفيين والسلفيين للدكتور محمد الشيخاني دار الطيبة للنشر والتوزيع، الياض-السعودية،1420هـ-1999م.

-التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، محمد فتح الله كولن، ترجمه إلى العربية: إحسان قاسم الصالحي، دار النيل للطباعة والنشر،ط1: القهرة-مصر.

-التوبة إلى الله معناها، حقيقتها، فضلها، شروطها لصالح بن غانم دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية،1420هـ-1999م.

ج

-الجامع الصحيح (صحيح مسلم): أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النسيابوري المتوفى 261هـ، ط1، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، 1415هـ.

- الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري المتوفى 256هـ، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المسمى بتفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المتوفى 310هـ، ط1، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1405هـ.

-الجامع الصحيح (سنن الترمذي): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي المتوفى 279هـ، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان

جامع الأحاديث: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى 911هـ، دار الكتب العلمية، بيرت-لبنان.

-جامع العلوم والحكم:أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ابن الجوزي الحنبلي، دار المعرفة – بيروت،ط1: 1408هـ.

ح

حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني:علي بن أبي الحسن المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

حقائق عن التصوف: للشيخ عبد القادر عيسى، ط5، مطبعة النواغير، الرمادي-العراق، 1992م.

-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى 430هـ، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1405هـ.

-حقيقة البشر للملا محمد باقر البالكي المدرس المريواني، دراسة وتحقيق: الدكتور مسعود محمد فرج.

خ

خواطر القرآن المسمى بتفسير الشعراوي للشيخ محمد المتولي الشعراوي، دار المعرفة – بيروت،ط1: 1408هـ.

د

- دلائل النبوة لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق : محمد محمد الحداد، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى ، 1409هـ.

-الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى 911هـ، تحقيق: أبو إسحاق الجويني الأثري، دار ابن عفان، الخيبر-السعودية، 1416هـ-1996م.

ذ

-الذريعة إلى مكارم الأخلاق للراغب الأصفهاني دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

ز

-الزواجر عن اقتراف الكبائر: الحافظ ابن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى 973هـ، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1976م.

-الزهد والورع: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن سعد ابن قيم الجوزية المتوفى 751هـ، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1987م.

-زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية دار ابن عفان، الخيبر-السعودية، 1416هـ-1996م.

ر

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي المتوفى 1270هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

-الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1976م.

-ربانية لا رهبانية لأبي الحسن الندوي دار ابن عفان، الخيبر-السعودية، 1416هـ-1996م.

-رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة لكمال الدين الطائي دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

-الروح لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1395 – 1975.

-الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبي، تحقيق: عبدالقادر أحمد دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

س

-سراج الطالبين لإحسان محمد الدحلان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1411هـ-1991م.

-سراج القلوب في علاج الذنوب لزين الدين المعبري طبعة الكليات الأزهرية، مصر.

-سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، حقق نصوصه ، ورقم كتبه ، وأبوابه ، وأحاديثه ، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - للطباعة والنشر والتوزيع.

-سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني المتوفى 275هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.

-السنن الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي المتوفي 303هـ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1411هـ-1991م.

ش

-شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1410ه.

-شرح المقاصد: سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى 792هـ، تحقيق: دار المعارف النعمانية، باكستان، 1401هـ-1981م.

-شرح المواقف: القاضي عضد الدين الإيجي المتوفى 756هـ، مع شرحه للسيد الشريف الجرجاني المتوفى 816هـ، طبعة الكليات الأزهرية، مصر.

-شرح جوهرة التوحيد : برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري المتوفى 1276هـ، تحقيق: الدكتور علي جمعة، دار السلام، القاهرة-مصر، 2002م.

-شرح سنن أبي داود: عبد المحسن بن العباد، الرياض- السعودية.

-شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المتوفى 1122هـ، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1411هـ.

-الشفاء بتعريف حقوق المصطفى-- للقاضي عياض المالكي، دار السلام، القاهرة-مصر، 2002م.

ص

-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، 1414 ه- 1993م.

-صحيح مسلم بشرح النووي، الناشر دار الكتاب العربي بيروت – لبنان:1407 ه‍ - 1987 م‍.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى 393هـ، ط1، دار الملايين، بيروت-لبنان، 1991م.

-الصوفية والفقراء لأبي العباس أحمد بن تمية، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، 1414 ه- 1993م.

ط

-طريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ط3، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض-السعودية: 1408هـ-1988م.

-الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية لزين الدين البركوي، طبعة الكليات الأزهرية، مصر.

ع

-العبادة في الإسلام: الدكتور يوسف القرضاوي، ط6، مطبعة نهضت، قم-إيران، 1379 شمسي.

-العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية: الدكتور نظام الدين عبد الحميد، مكتبة القدس، بغداد-العراق، 1985م.

-عوارف المعارف للسهروردي أبي حفص، ط1، دار الملايين، بيروت-لبنان، 1991م.

-العين في اللغة: خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي البصري المتوفى 170هـ، دار الفكر، بيروت-لبنان.

-عمدة القاريء شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود أبي محمد بن أحمد العيني المتوفى 855هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

-عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد بن أشرف بن أمير علي شمس الحق العظيم آبادي الصديقي الهندي الحنفي المتوفى 1310هـ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1415 هـ.

ف

-فتح الباري شرح صحيح البخاري: لشاهب الدين الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي المتوفى 852هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1379هـ.

-الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى 911هـ، تحقيق: يوسف النبهاني، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1423هـ-2003م.

-فتح القدير: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن الهمام الأسكندري الحنفي المتوفى 861هـ، دار الفكر، بيروت-لبنان.

-الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران اللغوي العسكري المتوفى 395هـ، ضبطه: حسام الدين المقدسي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1402هـ.

ق

-القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى 817هـ، دار مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

-قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي للدكتور بكر عبدالرزاق، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد-العراق.

-قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ،للشيخ احمد البرلسى الشهير بزروق، مطبوع بمصر.

ك

-الكشاف عن حقائق التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد أبو القاسم جار الله الزمخشري المتوفى 538هـ، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

-كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للإمام أبي الفداء اسماعيل العجلوني دار مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

-كنـز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفى 975هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

ل

-لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري المتوفى 711هـ، ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

-اللمعات لبديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، القاهرة-مصر.

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

م

-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر نور الدين الهيثمي المتوفى 807هـ، دار الريان للتراث العربي، بيروت-لبنان، 1407هـ

-مجموع فتاوى ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي المتوفى 728هـ، تحقيق: حسين بن محمد مخلوف، ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان1386هـ.

-مختار الصحاح، محمد بن أبو بكر بن عبدالقادر الرازي المتوفى 666هـ، تحقيق: محمد خاطر، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1401هـ-1981م.

-مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية دار الريان للتراث العربي، بيروت-لبنان، 1407هـ.

- المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي المتوفى 235هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.

-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم، المتوفى 751هـ، تحقيق : محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1393هـ-1973م.

-مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي المتوفى 710هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1401هـ.

-معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

-المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته للدكتور أحمد مختار عمر، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1393هـ-1973م.

-المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية لمحمد حسين المالكي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1393هـ-1973م.

-مفتاح السعادة لطاش كبري زاده، ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان1386هـ.

-مفردات ألفاظ القرآن الكريم: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى 502هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط1، دار القلم، بيروت-لبنان، 1412هـ-1992م.

-مقدمة ابن خلدون للعلامة عبدالرحمن بن خلدون المغربي المالكي، تحقيق خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 401هـ.

-منازل السائرين الى رب العالمين بشرح مدارج السالكين: عبدالله الهروي الحنبلي المتوفى 481هـ، مطبعة منار، مصر، 1332هـ.

-المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، دار القلم، بيروت-لبنان، 1412هـ-1992م.

-المحلّى، لأبي محمد علي بن محمد ابن حزم الظاهري(456هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة.

-المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى 405هـ، مع تعليقات الحافظ الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1411هـ-1990م.

-مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني المتوفى 241هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة قرطبة، القاهرة-مصر.

-المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق، مطبعة الزهراء الحديثة، بالموصل، الطبعة الثانية، 1984م.

-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي القاري المتوفى سنة 1014هـ شرح لها سماه مرقاة المفاتيح ط5 :القاهرة عام 1309هـ.

-الموسوعة اليوسفية في الأدلة الصوفية ليوسف الخطار ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان1386هـ.

-المسائل في أعمال القلوب والجوارح للمحاسبي مطبعة الزهراء الحديثة، بالموصل، الطبعة الثانية، 1984م.

- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي المتوفى 620هـ، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1405هـ.

-ميزان العمل لأبي حامد محمد الغزالي ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان1386هـ.

-موطأ لأبي عبدالله الإمام مالك بن أنس مطبعة الزهراء الحديثة، بالموصل، الطبعة الثانية، 1984م.

-موسوعة فقه القلوب لمحمد بن إبراهيم دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1395هـ-1975م.

و

-الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1393هـ-1973م.

ي

-اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر لعبدالوهاب الشعراني ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1393هـ-1973م.

1. ()أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب:الإيمان ما هو؟ وبيان خصاله، برقم(9) :1/ 39. [↑](#footnote-ref-1)
2. () ينظر:القاموس المحيط، مادة(سلم)، ومعجم مقاييس اللغة:3/9، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للإمام برهان الدين البيجوري :96. [↑](#footnote-ref-2)
3. () ينظر: جامع العلوم والحكم:1/129. [↑](#footnote-ref-3)
4. ()أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم(367):1/395. [↑](#footnote-ref-4)
5. ()الصحاح في اللغة :2/ 87 ،مادة(خلق). [↑](#footnote-ref-5)
6. () التعريفات للجرجاني:114. [↑](#footnote-ref-6)
7. () القاموس المحيط للفيروز آبادي:3:236، مادة(خلق). [↑](#footnote-ref-7)
8. () إحياء علوم الدين للغزالي:3/58. [↑](#footnote-ref-8)
9. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-9)
10. () ينظر: مفتاح السعادة:1/406. [↑](#footnote-ref-10)
11. () الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض:1/74.ة [↑](#footnote-ref-11)
12. () قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي للدكتور بكر عبدالرزاق:16. [↑](#footnote-ref-12)
13. ()أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه مع تعليقات الذهبي: 2/ 670. [↑](#footnote-ref-13)
14. ()أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد: 76. [↑](#footnote-ref-14)
15. ()أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم(6680): 8/ 6. [↑](#footnote-ref-15)
16. ()أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم: (3366): 3/ 1305، والبيهقي في الآداب برقم(152):1/ 91. [↑](#footnote-ref-16)
17. ()أخرجه الترمذي في سننه:8/ 39، والثرثار: هو كثير الكلام؛ والمتشدّقُ: مَن يتطاولُ على الناس في الكلام ويبذو عليهم .ينظر: الأذكار النووية للإمام النووي: (1/ 471). [↑](#footnote-ref-17)
18. () ينظر: الاخلاق الفاضلة لعبدالله بن ضيف الله:109. [↑](#footnote-ref-18)
19. ()ينظر: تفسير بحر العلوم للسمرقندي :3/ 208. [↑](#footnote-ref-19)
20. ()لسان العرب: مادة(زكا):3/1843، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته للدكتور أحمد مختار عمر: 43. [↑](#footnote-ref-20)
21. () ينظر: روح المعاني لأبي الشهاب الآلوسي: 13/ 381. [↑](#footnote-ref-21)
22. () ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 8/ 412. [↑](#footnote-ref-22)
23. () ينظر: التربية الروحية للدكتور محمد الشيخاني:17. [↑](#footnote-ref-23)
24. ()لطائف الإشارات للقشيري :6/ 133 [↑](#footnote-ref-24)
25. () ينظر: الموسوعة الصوفية لعبد المنعم الحنفي:879-880. [↑](#footnote-ref-25)
26. () ينظر: التوفيق بين الشريعة والطريقة للعلاّمة الملا محمد باقر البالكي:12. [↑](#footnote-ref-26)
27. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:1/31-32. [↑](#footnote-ref-27)
28. () ينظر: تاج العارفين لأبي القاسم الجنيد البغدادي:35. [↑](#footnote-ref-28)
29. () ربانية لا رهبانية لأبي الحسن الندوي:10. [↑](#footnote-ref-29)
30. () ينظر: التلال الزمردية لمحمد فتح الله كولن:13. [↑](#footnote-ref-30)
31. ()الرسالة القشيرية:429. [↑](#footnote-ref-31)
32. () ينظر: الموسوعة الصوفية للحنفي:721. [↑](#footnote-ref-32)
33. ()ينظر: التلال الزمردية لمحمد فتح الله كولن:14-15. [↑](#footnote-ref-33)
34. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-34)
35. () **ملاحظة هامّة:** هناك من أوغل في غور التأويل لكلمة (التصوف) فقال جزافاً: ان التصوف منسوب إلى (سوفيا) اليونانية، ومنها إلى (فيلاسوفيا)أي (محب الحكمة) وعند تعريب هذه اللفظة قيل (فيلسوف)، وبقيت هذه الكلمة منصوب على أعجميتها عند أهل العربية، والقائل بهذا لم ينظر إلى مصطلحي(فيلسوف) و(فلسفة) اللتان بقيتا منصوبة عليهما عند أهل العربية، ولم نسمع عن أحد من علماء العربية أنه ينص على أعجمية كلمة (التصوف)، ثم ان (فلسفة) و(فيلسوفا) لما تعربتا بقيتا بـ (سينيهما)، فما الداعي إلى قلب (سينيهما صاداً) في التصوف؟ [↑](#footnote-ref-35)
36. () ينظر: حلية الاولياء لأبي نعيم الأصفهاني:1/17، وتلبيس إبليس لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي البغدادي:145. [↑](#footnote-ref-36)
37. () ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي:10، والرسالة القشيرية لأبي قاسم القشيري:217. [↑](#footnote-ref-37)
38. () ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني:1/15-17. [↑](#footnote-ref-38)
39. () ينظر: عوارف المعارف للسهروردي:42، والتعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي:10. [↑](#footnote-ref-39)
40. () ينظر: عوارف المعارف لأبي حفصي السهروردي:60. [↑](#footnote-ref-40)
41. () ينظر: علم التصوف وأثره في العبادات لمنى ياسين الرفاعي:38. [↑](#footnote-ref-41)
42. () ينظر: جامع البيان لتأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري: 3/287. [↑](#footnote-ref-42)
43. () ينظر: اللمع للطوسي:21. [↑](#footnote-ref-43)
44. () أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وإسناده صحيح على شرط الشيخين:30/133،برقم(18196). [↑](#footnote-ref-44)
45. ()ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للحافظ ملا علي القاري: 13 /59، وبريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية :1 / 274. [↑](#footnote-ref-45)
46. () (دوانق) جمع (دانق) وهو: سدس الدرهم. [↑](#footnote-ref-46)
47. () ينظر: نشر المحاسن الغالية لليافعي:2/700. [↑](#footnote-ref-47)
48. ()ينظر: التلال الزمردية:15-16. [↑](#footnote-ref-48)
49. () ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: 75. [↑](#footnote-ref-49)
50. () الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري:12. [↑](#footnote-ref-50)
51. () ينظر:حقائق عن التصوف للشيخ عبدالقادر عيسى:13. [↑](#footnote-ref-51)
52. () الصوفية والفقراء لأبي العباس أحمد بن تيمية:7. [↑](#footnote-ref-52)
53. () ينظر: المنقذ من الضلال الموصل لذي الجلال:54. [↑](#footnote-ref-53)
54. () ينظر: التلال الزمردية:19-21. [↑](#footnote-ref-54)
55. ()مقدمة ابن خلدون: 329. [↑](#footnote-ref-55)
56. ()ينظر: تأريخ الإسلام للذهبي: 3/ 220. [↑](#footnote-ref-56)
57. () الموسوعة اليوسفية في الأدلة الصوفية ليوسف الخطار:12. [↑](#footnote-ref-57)
58. () ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:1/248. [↑](#footnote-ref-58)
59. () ينظر: حلية الاولياء للاصفهاني:2/132-143، والتصوف الإسلامي تأريخه ومدارسه لأحمد توفيق:1/ 32، وخصائص التربية الروحية لمحمد جلال:75. [↑](#footnote-ref-59)
60. () ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:1/557، والطبقات الكبرى لعبدالوهاب الشعراني:1/40، ومدخل إلى علم التصوف للغنيمي:74-78. [↑](#footnote-ref-60)
61. () ينظر: حاشية ابن عابدين على الدر المختار:1/43. [↑](#footnote-ref-61)
62. () ينظر: تهذيب الكمال للمزي:8/459، وسير أعلام النبلاء للذهبي:7/422. [↑](#footnote-ref-62)
63. () ينظر: التصوف في المنظور الإسلام للحافظ عبدالخالق خوشي:33. [↑](#footnote-ref-63)
64. ()ينظر: التصوف الإسلامي لأحمد عياد:1/32، و خصائص الحياة الروحية لمحمد جلال:76. [↑](#footnote-ref-64)
65. () ينظر: أصول التصوف الإسلامي الأول للدكتور عبدالمحسن الحسيني:1-2. [↑](#footnote-ref-65)
66. () ينظر: الرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم القشيري:17، ودراسات في التصوف الإسلامي لمحمد جلال شريف:105. [↑](#footnote-ref-66)
67. () ينظر: الطبقات الكبرى للشعراني:1/107، وصفة الصفوة لابن الجوزي:2/281-283. [↑](#footnote-ref-67)
68. () ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي:6، وحلية الأولياء للأصفهاني:9/254-280، والطبقات الكبرى للشعراني:1/79. [↑](#footnote-ref-68)
69. () ينظر: صفة الصفوة لابن الجوزي:2/28، قوت القلوب لأبي طالب المكي:1/57. [↑](#footnote-ref-69)
70. () ينظر: التأريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل:7/123، وشذرات الذهب لابن العماد:1/255. [↑](#footnote-ref-70)
71. () ينظر: الطبقات الكبرى للشعراني:1/82. [↑](#footnote-ref-71)
72. () ينظر: عوارف المعارف للسهروردي:43، ونشر المحاسن الغالية لليافيعي:2/700. [↑](#footnote-ref-72)
73. () ينظر: (التصوف) الثورة الروحية لأبي العلا عفيفي:96. [↑](#footnote-ref-73)
74. () ينظر: قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي لأبي بكر السامرائي:41. [↑](#footnote-ref-74)
75. () ينظر: حقائق عن التصوف:18-19. [↑](#footnote-ref-75)
76. () أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب (فضل من استبرأ لدينه) من رواية النعمان بن بشير-- برقم(52): 1/20. [↑](#footnote-ref-76)
77. () أخرجه الإمام مسلم في صحيحه باب: تحريم ظلم المسلم برقم(6708):8/11. [↑](#footnote-ref-77)
78. ()التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية: 10. [↑](#footnote-ref-78)
79. () لطائف الاشارات للإمام القشيري: 2 / 365. [↑](#footnote-ref-79)
80. ()ينظر: مفاتح الغيب المسمى بالتفسير الكبير للإمام فخرالرازي:7/ 17 . [↑](#footnote-ref-80)
81. ()أخرجه البخاري في صحيحه برقم (5718) : 5 / 2253. [↑](#footnote-ref-81)
82. () حاشية الإمام علي العدوي على شرح الزرقاني في الفقه المالكي:195، وشرح عين العلم وزين الحلم للملا علي القاري:1/33. [↑](#footnote-ref-82)
83. () كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للإمام العجلوني:1/341. [↑](#footnote-ref-83)
84. ()ديوان الإمام الشافعي:32. [↑](#footnote-ref-84)
85. () تنوير القلوب للشيخ أمين الكردي:405. [↑](#footnote-ref-85)
86. () المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي:177. [↑](#footnote-ref-86)
87. () الاعتصام للإمام الشاطبي:1/131. [↑](#footnote-ref-87)
88. ()الاعتصام للإمام الشاطبي:1/119. [↑](#footnote-ref-88)
89. () ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي:4/100. [↑](#footnote-ref-89)
90. ()الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:3/330. [↑](#footnote-ref-90)
91. ()إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:3/ 59. [↑](#footnote-ref-91)
92. () ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير :1 / 700. [↑](#footnote-ref-92)
93. ()ينظر: تفسير بحر العلوم للسمرقندي :1/ 224. [↑](#footnote-ref-93)
94. ()ينظر: تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن لمحمد (الطبري) :5/ 576. [↑](#footnote-ref-94)
95. ()تفسير روح المعاني لشهاب الدين الألوسي:15 / 433. [↑](#footnote-ref-95)
96. ()أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف:7/80، وأبو نعيم في حلية الأولياء:5/189، وعن أبي أيوب الأنصاري--،برقم(466) والقضاعي في مسنده:15/285، عن ابن عباس-{-، و برقم(34344) عن مكحول بلفظ(ما أخلص عبد أربعين صباحاً)، ، جلال الدين السيوطي في جامع الأحاديث:41/ 394. [↑](#footnote-ref-96)
97. ()أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم(73):1/ 25. [↑](#footnote-ref-97)
98. () أخرجه الإمام مالك في الموطأ:: 2 / 435. [↑](#footnote-ref-98)
99. () ينظر: مدارج السالكين لابن القيم:2/244-247. [↑](#footnote-ref-99)
100. () تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لأبي علي أحمد بن محمد الرازي:40-41. [↑](#footnote-ref-100)
101. () ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي:3/182. [↑](#footnote-ref-101)
102. () الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية لزين الدين البركوي:41. [↑](#footnote-ref-102)
103. () ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي:3/59. [↑](#footnote-ref-103)
104. () ينظر: معالم التأويل المسمى بتفسير البغوي لأبي محمد البغوي:2/ 167. [↑](#footnote-ref-104)
105. ()ينظر: الكشاف لجار الله الزمخشري:4/ 404. [↑](#footnote-ref-105)
106. () ينظر: خواطر القرآن المسمى بتفسير الشعراوي: 275. [↑](#footnote-ref-106)
107. ()ينظر: أيسر التفاسير للجزائري :1/433. [↑](#footnote-ref-107)
108. ()أخرجه البيهقي في السنن الكبرى:7/ 125، برقم(13456). [↑](#footnote-ref-108)
109. () ينظر: أدب الدنيا والدين للماوردي: 406. [↑](#footnote-ref-109)
110. () ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي:3/59. [↑](#footnote-ref-110)
111. ()الصحاح في اللغة للجوهري:1/ 347. [↑](#footnote-ref-111)
112. () ينظر: الطريقة المحمدية للبركوي:41. [↑](#footnote-ref-112)
113. () ينظر: قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي:26. [↑](#footnote-ref-113)
114. () ينظر: منهاج اليقين لأويس وفا:405. [↑](#footnote-ref-114)
115. () القاموس المحيط للآبادي:4/14. [↑](#footnote-ref-115)
116. () ينظر: إحياء علوم الدين:3/59. [↑](#footnote-ref-116)
117. () ينظر: أسباب النزول للشيخ أبي الحسن الواحدي: 78. [↑](#footnote-ref-117)
118. () ينظر: تهذيب الأخلاق:44. [↑](#footnote-ref-118)
119. ()ينظر: قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي:28. [↑](#footnote-ref-119)
120. () ينظر: شرح جوهرة التوحيد للباجوري:270، ورسالة في التوحيد والفرق المعاصرة لكمال الدين الطائي:100. [↑](#footnote-ref-120)
121. ()ينظر: إحياء علوم الدين ومعه تخريجات الحافظ العراقي: 3/ 472. [↑](#footnote-ref-121)
122. () المصد نفسه. [↑](#footnote-ref-122)
123. () ينظر: المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية لمحمد حسين المالكي::95. [↑](#footnote-ref-123)
124. ()ينظر: المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية لمحمد حسين المالكي:95. [↑](#footnote-ref-124)
125. ()ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي: 3/ 4، و مختصر منهاج القاصدين للمقدسي: 3/ 30. [↑](#footnote-ref-125)
126. ()أخرجه الإمام البيهقي في سننه الكبرى:2/156. [↑](#footnote-ref-126)
127. () ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي: 3/ 473. [↑](#footnote-ref-127)
128. ()المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية لمحمد حسين المالكي:165. [↑](#footnote-ref-128)
129. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-129)
130. () ينظر: لطائف الاشارات للقشيري:2/367. [↑](#footnote-ref-130)
131. () أخرجه الإمام النووي في الأربعين وقال: صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح:41. [↑](#footnote-ref-131)
132. () لسان العرب لابن منظور:13/ 257. [↑](#footnote-ref-132)
133. () ينظر: روح المعاني للآلوسي:14/117. [↑](#footnote-ref-133)
134. ()ينظر: جامع البيان في تأويل أي القرآن لمحمد الطبري:23/ 497. [↑](#footnote-ref-134)
135. () ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:4/ 465. [↑](#footnote-ref-135)
136. () ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية:3/ 9. [↑](#footnote-ref-136)
137. () ينظر: حقائق عن التصوف للشيخ عبدالقادر عيسى:75. [↑](#footnote-ref-137)
138. () ينظر: تطريز رياض الصالحين:1/ 90. [↑](#footnote-ref-138)
139. () ينظر: المفردات لألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصهاني:101. [↑](#footnote-ref-139)
140. () ينظر: حقائق عن التصوف للشيخ عبدالقادر عيسى: 76. [↑](#footnote-ref-140)
141. () ينظر: ميزان العمل للغزالي : 20. [↑](#footnote-ref-141)
142. ()أخرجه الترمذي في سننه برقم (1621) من رواية فضالة بن عبيد ()وقال: حسن صحيح:4/ 165. [↑](#footnote-ref-142)
143. ()أخرجه الإمام جلال الدين السيوطي في الجامع الكبير من رواية سيدتنا عائشة(g)بإسناد صحيح:19/313. [↑](#footnote-ref-143)
144. () ينظر: تربيتنا الروحية لسعيد حوى:132-133. [↑](#footnote-ref-144)
145. () مدارج السالكين لابن القيم: 2/299 ، 300. [↑](#footnote-ref-145)
146. () جامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام الطبري:34/212. [↑](#footnote-ref-146)
147. () ينظر: لطائف الإشارات للقشيري:3/ 493. [↑](#footnote-ref-147)
148. () ينظر: مختصر قصص الأنبياء: 4/23. [↑](#footnote-ref-148)
149. () أخرجه الإمام أحمد في المسند:39 / 386، والطبراني المعجم الكبير: 18 / 309، والمتقي الهندي في كنز العمال:32/ 125، وقال :حسن صحيح. [↑](#footnote-ref-149)
150. () ينظر: فتح الباري، لابن حجر: 11/338. [↑](#footnote-ref-150)
151. ()أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (برقم: 2156 ) :1 /201. [↑](#footnote-ref-151)
152. () سبق تخريجه في:ص/31. [↑](#footnote-ref-152)
153. () أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال بإسناد جيد : 1/ 197. [↑](#footnote-ref-153)
154. () ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي:4 / 330. [↑](#footnote-ref-154)
155. ()ينظر: قصر الأمل، لابن أبي الدنيا:37. [↑](#footnote-ref-155)
156. () اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي:7/349. [↑](#footnote-ref-156)
157. () ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي:172. [↑](#footnote-ref-157)
158. () ينظر: التربية الروحية للدكتور محمد الشيخاني:18-19. [↑](#footnote-ref-158)
159. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-159)
160. ()الصحاح في اللغة :1/ 227، مادة(ذكر). [↑](#footnote-ref-160)
161. () ينظر: مدارج السالكين: 2/220. [↑](#footnote-ref-161)
162. () ينظر: التلال الزمردية:201. [↑](#footnote-ref-162)
163. ()ينظر: قواعد الأخلاق في علم التصوف:67. [↑](#footnote-ref-163)
164. () ينظر: أركان الأخلاق في الإسلام لنجم الدين المدرس:34. [↑](#footnote-ref-164)
165. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-165)
166. ()ينظر: التلال الزمردية:201-205. [↑](#footnote-ref-166)
167. () ينظر: تزكية النفوس للدكتور أحمد فريد:20. [↑](#footnote-ref-167)
168. () ينظر: .تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لجماعة من العلماء:10. [↑](#footnote-ref-168)
169. () أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح:7/ 244. [↑](#footnote-ref-169)
170. ()أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات، باب الذكر برقم(6407) :8/ 86. [↑](#footnote-ref-170)
171. ()أخرجه البخاري في صحيحه برقم (7405):9/ 121. [↑](#footnote-ref-171)
172. ()الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم: 56. [↑](#footnote-ref-172)
173. () ينظر: التربية الروحية:87-88. [↑](#footnote-ref-173)
174. () اللمع لجلال الدين السيوطي:182. [↑](#footnote-ref-174)
175. ()أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (7142):8/ 94. [↑](#footnote-ref-175)
176. ()أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم(8031): قال الشيخ الأرناؤوط : صحيح بطرقه وشواهده. [↑](#footnote-ref-176)
177. () ينظر: التربية الروحية:73-74. [↑](#footnote-ref-177)
178. ()إحياء علوم الدين للغزالي:3/ 471. [↑](#footnote-ref-178)
179. () التربية الروحية:72. [↑](#footnote-ref-179)
180. ()ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم:4/385، وإغاثة اللهفان لابن القيم:1/17-18. [↑](#footnote-ref-180)
181. () ينظر: الروح لابن القيم:544، و التربية الروحية:74.

     [↑](#footnote-ref-181)
182. () ينظر: إغاثة اللهفان لابن القيم:1/20. [↑](#footnote-ref-182)
183. () ينظر: مختصر منهاج القاصدين لابن القدامة المقديسي:148. [↑](#footnote-ref-183)
184. () ينظر: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية لعبد الوهاب الشعراني: [↑](#footnote-ref-184)
185. ()ينظر: مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقديسي:152. [↑](#footnote-ref-185)
186. ()الصحاح تاج اللغة للجوهري:7/ 291. [↑](#footnote-ref-186)
187. () إحياء علوم الدين للغزالي:3/363. [↑](#footnote-ref-187)
188. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-188)
189. () ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: 352. [↑](#footnote-ref-189)
190. ()الصحاح تاج اللغة للجوهري:2/165، مادة (مرح). [↑](#footnote-ref-190)
191. () ينظر: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي: 3 / 227 . [↑](#footnote-ref-191)
192. () ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:6/ 339. [↑](#footnote-ref-192)
193. () تفسير الكشاف لجار الله الزمخشري:6/ 112. [↑](#footnote-ref-193)
194. ()(غمص) بالصاد احتقارهم، وأما: (بطر الحق) فهو دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً. ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: 18 / ص 278. [↑](#footnote-ref-194)
195. ()أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم(275): 1/ 65. [↑](#footnote-ref-195)
196. () المسائل في أعمال القلوب والجوارح للمحاسبي:58. [↑](#footnote-ref-196)
197. (): (لو اْقسم على الله لأبرّه ): إشارة إلى إجابة دعوته وعظيم مكانته عند ربه، وأنه لا يخيب أمله فيه، ولا يكذب ظنه به، ولا يرد دعوته ورغبته وعزيمته وقسمه في سؤاله بصدق توكله عليه وتفويضه إليه، وقيل : معنى ( أقسم على الله) : وعى، و (أبره) أجابه، المراد بالضعيف ضعيف الحال: لا ضعيف البدن والمتضاعف بمعنى المتواضع، عتل هو: الغليظ الشديد العنف، والجواظ: بفتح الجيم : المختال في مشيته. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (41/ 348). [↑](#footnote-ref-197)
198. ()أخرجه البخاري في صحيحه برقم(7061): 8/ 20. [↑](#footnote-ref-198)
199. () ينظر: مدارج السالكين لابن القيم:1/188. [↑](#footnote-ref-199)
200. () ينظر: إحياء علوم الدين للإمام الغزالي:3/364-365. [↑](#footnote-ref-200)
201. () ينظر: تفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبري:21/ 593. [↑](#footnote-ref-201)
202. () ينظر: المسائل في أعمال القلوب للمحاسبي:58، ومختصر منهاج القاصدين للمقديسي:231-232. [↑](#footnote-ref-202)
203. () ينظر: إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: 3/377-380، والزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي:1/80. [↑](#footnote-ref-203)
204. () لسان العرب لابن منظور:14/ 363، مادة (عجب). [↑](#footnote-ref-204)
205. ()التعريفات للجرجاني: 190. [↑](#footnote-ref-205)
206. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:3/ 371. [↑](#footnote-ref-206)
207. () ينظر: الرعاية لحقوق الله لحارث المحاسبي، تحقيق: عبدالقادر أحمد:89. [↑](#footnote-ref-207)
208. () تفسير القرآن العظيم لابن كثير:4/ 125. [↑](#footnote-ref-208)
209. () تفسير مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير لفخر الرازي:15/290. [↑](#footnote-ref-209)
210. () (مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ) أي: ترجيل الشعر تسريحه ودهنه. ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: 8/ 342. [↑](#footnote-ref-210)
211. () (يتجلجل فيها) :أي : يسوخ فيها ، والجلجلة : الحركة مع صوت ، أي : يتحرك فيها.ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (9/ 82). [↑](#footnote-ref-211)
212. () أخرجه البخاري في صحيحه برقم(5789): 7/ 141. [↑](#footnote-ref-212)
213. () ينظر: الذريعة إلى مكارم الأخلاق للراغب الأصفهاني:89. [↑](#footnote-ref-213)
214. () ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي:3/391-392. [↑](#footnote-ref-214)
215. ()أخرجه البخاري في صحيحه برقم(5673):7/ 121. [↑](#footnote-ref-215)
216. () ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي:3/394. [↑](#footnote-ref-216)
217. () ينظر: القاموس المحيط للآبادي:4/333. [↑](#footnote-ref-217)
218. () ينظر: التعريفات للجرجاني:77. [↑](#footnote-ref-218)
219. () ينظر: لطائف الاشارات المسمى ب(تفسير القشيري):8/ 107. [↑](#footnote-ref-219)
220. () ينظر: تفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبري:24/ 633. [↑](#footnote-ref-220)
221. () ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:1/ 694. [↑](#footnote-ref-221)
222. () أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي:1/ 189. [↑](#footnote-ref-222)
223. () أخرجه مسلم في صحيحه برقم(7666):8/223. [↑](#footnote-ref-223)
224. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:3/314-316، الرعاية لحقوق الله للمحاسبي:179-182، والطريقة المحمدية للبركوي:49-50، وسراج الطالبين لإحسان محمد الدحلان:1/59. [↑](#footnote-ref-224)
225. () ينظر: الرعاية لحقوق الله:179-182. [↑](#footnote-ref-225)
226. () ينظر: تزكية الأنفس لسعيد حوى:191. [↑](#footnote-ref-226)
227. () ينظر: سراج القلوب في علاج الذنوب لزين الدين المعبري:1/169. [↑](#footnote-ref-227)
228. () ينظر: قواعد الأخلاق في علم التصوف:190. [↑](#footnote-ref-228)
229. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:3/321. [↑](#footnote-ref-229)
230. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-230)
231. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:3/329. [↑](#footnote-ref-231)
232. () ينظر: موسوعة فقه القلوب محمد بن إبراهيم: 5/ 70. [↑](#footnote-ref-232)
233. ()ينظر: سراج الطالبين لإحسان محمد دحلان:1/59. [↑](#footnote-ref-233)
234. () ينظر: تزكية النفوس لأحمد فريد حسن: 10-11. [↑](#footnote-ref-234)
235. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-235)
236. ()ينظر: سراج الطالبين لإحسان محمد دحلان:1/59. [↑](#footnote-ref-236)
237. () ينظر: المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي:72. [↑](#footnote-ref-237)
238. () لسان العرب:1/ 233، مادة (تاب). [↑](#footnote-ref-238)
239. () ينظر: التوبة إلى الله معناها، حقيقتها، فضلها، شروطها لصالح بن غانم:13. [↑](#footnote-ref-239)
240. ()ينظر: تاج العروس للزبيدي:3/ 16، مادة (تاب). [↑](#footnote-ref-240)
241. () ينظر: قواعد الأخلاق في علم التصوف:266. [↑](#footnote-ref-241)
242. () جامع البيان لأبي جعفر الطبري:3/ 107. [↑](#footnote-ref-242)
243. () رسالة دستور الولاية:1/68. [↑](#footnote-ref-243)
244. () الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري:77. [↑](#footnote-ref-244)
245. ()إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:4/ 3. [↑](#footnote-ref-245)
246. ()أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى بسند صحيح: 10/ 259، برقم(20560). [↑](#footnote-ref-246)
247. ()تفسير الجامع لأحكام القرآن أبو عبدالله القرطبي:5/ 91. [↑](#footnote-ref-247)
248. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-248)
249. () ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 5 /90، والمحلى لابن حزم:11 / 140، ومجموع الفتاوى لابن تيميه:10 / 320. [↑](#footnote-ref-249)
250. ()الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 5 /90. [↑](#footnote-ref-250)
251. ()أخرجه البخاري في صحيحه برقم(6307):8/83. [↑](#footnote-ref-251)
252. () ينظر: إرشاد الفحول للشوكاني:94. [↑](#footnote-ref-252)
253. () ينظر: التلال الزمردية لمحمد فتح الله كولن:32-33. [↑](#footnote-ref-253)
254. () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، من رواية أبي هريرة-- :8/83. [↑](#footnote-ref-254)
255. () ينظر: التلال الزمردية:36. [↑](#footnote-ref-255)
256. () ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني:404-405. [↑](#footnote-ref-256)
257. () ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي:2/245. [↑](#footnote-ref-257)
258. () المغني لابن قدامة:10/193. [↑](#footnote-ref-258)
259. () ينظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر لعبدالوهاب الشعراني:2/104. [↑](#footnote-ref-259)
260. () ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر: 2/247. [↑](#footnote-ref-260)
261. () ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر:2/249، وروح المعاني للآلوسي:28/159، والإرشاد للإمام الحرمين:405، وشرح المقاصد للتفتازاني:2/180. [↑](#footnote-ref-261)
262. () ينظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى و أحمد الزيات، و حامد عبد القادر، ومحمد النجار:1/ 507. [↑](#footnote-ref-262)
263. () ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي:2/ 161. [↑](#footnote-ref-263)
264. () ينظر: حقائق عن التصوف لعبدالقادر عيسى:28. [↑](#footnote-ref-264)
265. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-265)
266. () أخرجه الإمام مسلم صحيحه برقم(5059):6/ 52. [↑](#footnote-ref-266)
267. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:3/ 56. [↑](#footnote-ref-267)
268. ()أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة--:10/107، برقم(7239). [↑](#footnote-ref-268)
269. () ينظر: حقائق عن التصوف لعبدالقادر عيسى:30. [↑](#footnote-ref-269)
270. () أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (1941):2/ 202. [↑](#footnote-ref-270)
271. () ينظر: الاأخلاق والتزكية للحمداوي: 92. [↑](#footnote-ref-271)
272. () ينظر: تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري:14/ 559. [↑](#footnote-ref-272)
273. () تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 4/ 234. [↑](#footnote-ref-273)
274. () الرابطة و الكينونة الظاهرة هي الصحبة الظاهرة مع أهل الفضل والعلم والتقوى والكينونة الباطنة هي: الصحبة الباطنة معهم باستذكار سيرهم والربط مع قلوبهم والمصطلح عليها بالرابطة المعنوية، وهي أمر مسلم به عند العرفاء بالله، وألّف في اثباته بالأدلة العالم الرباني العلاّمة الشيخ مولانا خالد النقشبندي –قدّس الله سرّه- وسمّاها(رسالة في اثبات الرابطة)وهي مطبوعة في عشرين ورقة في مكتبة الحقيقة بأستانبول في تركيا عام(1996م). [↑](#footnote-ref-274)
275. () ينظر: أسباب نزول الآيات لأبي الحسن علي الواحدي النيسابوري 284. [↑](#footnote-ref-275)
276. () ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:7/ 237. [↑](#footnote-ref-276)
277. () أخرجه البخاري في صحيحه برقم(5214):5/2104. [↑](#footnote-ref-277)
278. () أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم(234):1/137. [↑](#footnote-ref-278)
279. () أخرجه الإمام السيوطي في جامع الأحاديث برقم(38986):36/ 153. [↑](#footnote-ref-279)
280. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:3/ 64. [↑](#footnote-ref-280)
281. () ينظر: حقائق عن التصوف:53. [↑](#footnote-ref-281)
282. () ينظر: التلال الزمردية:116. [↑](#footnote-ref-282)
283. () مختار الصحاح للرازي:557. [↑](#footnote-ref-283)
284. ()التعريفات للجرجاني: 37. [↑](#footnote-ref-284)
285. () ينظر: قواعد التصوف:23. [↑](#footnote-ref-285)
286. () ينظر: الخلق الحميد في القرآن المجيد لمحمد عبدالرحيم هدس:48. [↑](#footnote-ref-286)
287. () ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن:4/85. [↑](#footnote-ref-287)
288. ()تفسير القرآن العظيم لابن كثير:8/ 242. [↑](#footnote-ref-288)
289. ()ينظر: التلال الزمردية :118-119. [↑](#footnote-ref-289)
290. ()أخرجه أحمد في المسند بسند حسن،(برقم 13071):3/198. [↑](#footnote-ref-290)
291. () أخرجه جلال الدين السيوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير :3/ 18. [↑](#footnote-ref-291)
292. () ينظر: التلال الزمردية:118-119. [↑](#footnote-ref-292)
293. ()ينظر: الرسالة القشيرية:2/ 357. [↑](#footnote-ref-293)
294. () القاموس المحيط:1/309. [↑](#footnote-ref-294)
295. () ينظر: إحياء علوم الدين:3 / 104. [↑](#footnote-ref-295)
296. ()ينظر: بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية:4/ 23. [↑](#footnote-ref-296)
297. () ينظر: مختصر منهاج القاصدين للمقدسي:4/ 77. [↑](#footnote-ref-297)
298. () ينظر: التربية الروحية:157. [↑](#footnote-ref-298)
299. () ينظر: مدارج السالكين لابن قيم الجوزية: 2/24. [↑](#footnote-ref-299)
300. () ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:8/ 24, و أيسر التفاسير للجزائري:4/ 210. [↑](#footnote-ref-300)
301. () ينظر: تفسير روح المعاني لشهاب الدين الألوسي :2/ 444. [↑](#footnote-ref-301)
302. () أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (6416):8/89. [↑](#footnote-ref-302)
303. () أخرجه اِبْنُ ماجه, في سننه بسند حسن: 2/ 1373. [↑](#footnote-ref-303)
304. () ينظر: القاموس المحيط:2/312. [↑](#footnote-ref-304)
305. () ينظر: أيسر التفاسير للجزائري:2/ 307. [↑](#footnote-ref-305)
306. ()إحياء علوم الدين: 4/ 382. [↑](#footnote-ref-306)
307. () ينظر: الإخلاص لعبدالمحسن العباد: 1. [↑](#footnote-ref-307)
308. () ينظر: تزكية النفوس للدكتور أحمد فريد: 3. [↑](#footnote-ref-308)
309. ()ينظر: مدارج السالكين: 2/91-92. [↑](#footnote-ref-309)
310. () ينظر: الإخلاص لعبدالمحسن العباد: 2. [↑](#footnote-ref-310)
311. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-311)
312. ()الآداب الشرعية لابن المفلح المقدسي: 1/ 161. [↑](#footnote-ref-312)
313. ()المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-313)
314. () أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم(159):3/1518. [↑](#footnote-ref-314)
315. () أخرجه البخاري في صحيحه برقم(56):1/1/3. [↑](#footnote-ref-315)
316. ()قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لأبي طالب المكي: 2/ 268.

     [↑](#footnote-ref-316)
317. ()أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب ما يحب لأخيه من أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ--:1/14، برقم(13). [↑](#footnote-ref-317)
318. () ينظر: اللمعات لبديع الزمان سعيد النورسي:3 / 238. [↑](#footnote-ref-318)
319. () ينظر: تفسير الشعراوي : 2 / 2346. [↑](#footnote-ref-319)
320. () أخرجه البخاري في صحيحه برقم(6502):8/105. [↑](#footnote-ref-320)
321. () ينظر: العبادة في الإسلام ليوسف القرضاوي:97. [↑](#footnote-ref-321)
322. ()لسان العرب لابن منظور:14/ 37. [↑](#footnote-ref-322)
323. () ينظر: الفوائد لابن القيم:32. [↑](#footnote-ref-323)
324. () ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي:1/239. [↑](#footnote-ref-324)
325. () ينظر: التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب: لأبي عبدالله الرازي:8/ 152. [↑](#footnote-ref-325)
326. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-326)
327. ()إحياء علوم الدين ومعه تخريجات الحافظ العراقي: 1 / 243. [↑](#footnote-ref-327)
328. ()ينظر: تزكية الأنفس لسعيد حوى: 35. [↑](#footnote-ref-328)
329. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-329)
330. () ينظر: العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية للدكتور نظام الدين:49 [↑](#footnote-ref-330)
331. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:1/131-140. [↑](#footnote-ref-331)
332. () أخرجه الإمام أحمد في مسنده:12 / 239. [↑](#footnote-ref-332)
333. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:1/131-140. [↑](#footnote-ref-333)
334. ()المحيط في اللغة:1 /421، مادة(زكا). [↑](#footnote-ref-334)
335. () ينظر: تفسير البغوي، المسمى بمعالم التنزيل في تفسير القرآن : 8 /439. [↑](#footnote-ref-335)
336. () ينظر: العبادة في الإسلام:259. [↑](#footnote-ref-336)
337. () أخرجه البخاري في صحيحه برقم(1423):2/ 111. [↑](#footnote-ref-337)
338. () ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:4/655. [↑](#footnote-ref-338)
339. () ينظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي:1/222. [↑](#footnote-ref-339)
340. ()أخرجه الترمذي وحسنه من حديث رجل من بني سليم وابن ماجة من حديث أبي هريرة . تخريج أحاديث الإحياء: 2 / 216. [↑](#footnote-ref-340)
341. () ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:1 /352. [↑](#footnote-ref-341)
342. () ينظر: مغني المحتاج للخطيب الشربيني: 1/ 420. [↑](#footnote-ref-342)
343. () ينظر: العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية لنظام الدين عبد الحميد:89. [↑](#footnote-ref-343)
344. () أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم(9685) بسند صحيج:15 /428. [↑](#footnote-ref-344)
345. () ينظر: روح الدين الاسلامي:249. [↑](#footnote-ref-345)
346. () إحياء علوم الدين للغزالي: 1 / 454. [↑](#footnote-ref-346)
347. () ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي:3/1617-1618. [↑](#footnote-ref-347)
348. () لسان العرب:2/541. [↑](#footnote-ref-348)
349. () ينظر: المجموع شرح المهذب للنووي:7/133-137، والمغني لابن قدامة:3/226. [↑](#footnote-ref-349)
350. ()ينظر: مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة:74. [↑](#footnote-ref-350)
351. () أخرجه الإمام مالك في الموطأ بسند صحيح برقم(1271):1/ 346. [↑](#footnote-ref-351)
352. () ينظر: الإسلام عقيدة وشريعة محمود شلوت:120، والعبادة في الإسلام للقرضاوي:285-286. [↑](#footnote-ref-352)
353. () ينظر: المستخلص في تزكية الأنفس لسعيد حوى:85. [↑](#footnote-ref-353)
354. () أخرجه البيهقي في سننه الكبرى برقم(9731):5/ 196. [↑](#footnote-ref-354)
355. () أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم(3325):4/102. [↑](#footnote-ref-355)
356. () تفسير القرآن العظيم لابن كثير:2/347. [↑](#footnote-ref-356)
357. () تفسير القرآن العظيم لابن كثير:2/348. [↑](#footnote-ref-357)
358. () ينظر: المجموع في شرح المهذب:8/217، والإيضاح:498. [↑](#footnote-ref-358)
359. () منهاج المسلم لمحيى الدين النووي:282. [↑](#footnote-ref-359)
360. () الجواب الباهر في زوار المقابر لابن تيمية:13. [↑](#footnote-ref-360)
361. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-361)
362. ()مجموع الفتاوى لابن تيمية:27/ 116. [↑](#footnote-ref-362)